ليالي المصيف

الديوان الثاني

لناظمه

صالح بن علي الحامد العلوي الحضرمي

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

١٩٥٠

الإهداء

إلى تلك الروح الطاهرة

الدارجة إلى عالم الخلود

أُهدي ديواني هذا:-

صالح بن علي الحامد العلوي الحضرمي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عندما أصدرت ديوانى الأول « نسمات الربيع » عتب علىّ أحد الأدباء أنى لم أجعل له مقدمة ، توضح ما يحتاج إليه عن الشاعر ومراميه وأغراضه . و إن المقدمات ليست عبثاً يشغل بها المؤلفون فراغاً فى كتبهم ولكنها بمثابة الباب منها يدخل الطارق . ثم قال من الممكن — بل ذلك ماعناه الشاعر — أن يكون أولى قصائد الديوان وهى التى بعنوان « شاعر » مقدمة ، إذ فيها تفسير لإحساس الشاعر بنفسه و بفنه .

وأنا أسلم فى الجملة بفائدة المقدمات للدواوين الشعرية ككل أثر آخر أدبى أو علمى ، وأؤكد أنه لم يعزب عن ذهني ما نحا إليه الكاتب الأديب إلا أنني فضلت — وأنا مقدم على البروز فى المسرح الأدبى — أن أطالع الناس بشعرى كما هو ، وأسفر لهم عن حقيقة با كورة أدبى عارية عن كل شىء ليتذوقه كل قارىء بنفسه . ويدرسه على النحو الذى يختار انتحاءه هو ، مستعيناً بذوقه وذهنه الصَّافى عن كل ما يعكر عليه آراءه ونزعاته ، وعليه أن يستخرج منه بعد ما يراه عن نزعات الشاعر ومراميه ، من غير انقياد بمقدمة ولا تأثر بتعريف ، ورأيت أن ذلك أبلغ فائدة وأجدى نفعاً

للغرض الذى أرمى إليــه ، الذى منه معرفة صدى شعرى فى عالم الأدب العربى على حقيقته . صدى لا عامل فيه للدعاية .

وهنا لا تفوتنى الفرصة لأقدم شكرى الجزيل للشاعر الكبير الأستاذ أحمد رامى شاعر العاطفــة ؛ إذ تفضل من قبل نفسه أو بواسطة الناشر فأنشأ أبياته البليغة التى وشح بها ديوانى — نسمات الربيع — وأســدى إلىّ ثناءه تكرماً وتنشيطاً من غير سابق معرفة شخصية بيني و بينه ، ولاغرو فليست أول منةٍ مصرية تطوق بها الأعناق .

على أنى رأيت أن كثيراً من القراء لاينصاعون عندما يعنون بالكتب ودراستها إلا مع صوت المقدمات والتصديرات، ولايدرسونها إلاعلى ضوئها، فيؤثر ذلك على استقلالهم الفكرى والذوق فيخصصون عنايتهم بما عنى به المصدر غالباً . وهذا عندى يعاكس الغرض الذى يرمى إليه شاعر فى أول حياته الشعرية . قذف بنفسه فى ميدان الشعر و يريد أن يعلم مدى الأثر الذى يحدثه لدى ذويه ورواده .

إذ هذا و إن كان فيه تسهيل على القارىء ، إلا أنه قد يكون داعية لتكاسل الدارس المتعمق عن تلمس كوامن الشاعر وأغوار إحساسه فى شتى المواضيع الشعرية ، وربما أسرع مهتدياً بالمقدمة إلى بعض حسنات الشاعر ، واشتغل بهــا ، ولم ينظر إلى مايستحق نقده النزيه ، وتوجيهه المخلص ، فيفوت على الشاعر لاسيما وهو فى باكورة شعره خيراً جماً .

وقد نجحت فى كل ما رميتُ إليه . ولدىّ الآن مجموعة مما سمحت به أقلام بعض أدباء العربية من شتى النواحي ، تشهد بنجاحى فى إيقاع القراء فيما استدرجتهم إليه من الإيغال فى قراءة ديوانى الأول وتعمقهم فى درسه تعمقاً لا بأس به بالنسبة لشاعر فى أول أثر له فى صبح حياته الشعرية ، وذلك ما تنطق به الدراسات التى كتبت هنا وفى مصر على صحفها الأدبية التى لو نشرت على حدتها لكانت مائدة دسمة من الأدب العربى العصرى ، ولا أكتم القارىء الكريم أثر إحساسى عندما أشعر بالتجاوب النفسى بيني و بين بعض الكتاب وأرى أثر شعورهم بما أشعر به ، ولا يعلم إلا الله مدى طربى بمشاركة الأديب الحساس لى فى شعورى ، و إحساسه ووجدانه بما أحس وأجد عند إنشائى ذلك الشعر وهذا هو ما نشطنى على المضى فى سبيلى واستمرارى فى تسجيل ما تفيض به القريحة عند سنوح الفرصة .

وهأنذا أبرز لقرائى مرة ثانية فى ديوانى الثانى (ليالى المصيف) وهو مجموعة من إحساساتى ومشاعرى ، أقدمها لمن أراد مشاركتى فى ذلك الإحساس والشعور . ولست أستجديهم بذلك أن يكيلوا لى الأمادح أو أن يغرقوا فى الإعجاب بشعرى ، فحسبى أنى قد عرفت نفسى وكفى .

ومتى درت نفسى حقيقتها سمت ... عن خادعات النقد والإطراء
لم يزهني مدح المحب ولم يكن ... قدح العدو يغض من خيلائى

أقدم ديوانى هذا كنموذج آخر من شعرى ، شعرى الذى استوحيته من أعماقِ نفسى وصميم حيـاتى ، وصدحت به شادياً ، ثم سجلته لنفسى ثم لمن أراد قراءته ، ليطل من كواه وشرفاته على دخيـلةِ نفسى وكنه خواطرى ووجدانى ، وعلى آمالى وآلامى وخيـالى وأحلامى ، على حسب ما أملك من الطاقةِ الشعرية ، وبمقـدار ما لريشتى من القدرة الفنيّة على صدقِ الألوان ودقة التصوير .

لا يغـاض الحسود إلا لأنى أُلهِم الشعر من صميم حياتى[1]
لم تسجل للدهر ريشة شعرى غير ألوان نِعمتى وشكاتى

على أنه قد ينفر البعض من التغنى بالجمال الإنسانى والشدو به ويعد ذلك منافياً للمروءة والوقار ، وذلك خطأ وتصنع ، يأباه الحق ويسخر منه الشعراء ومن هو على شاكلتهم من سلامة الطبع وجمال الذوق .

وإذا كان أصدق الشعر ما نشأ عن فيض الشعور ورشح الوجدان واستعرت فيه العاطفة ، فشعر الحب أصدق الشعر وأخلصه ، إذ هو ناتج عن أقوى الانفعالات العاطفية وأشدها أثراً ، بل ربما يصح لنا أن نجعل مالدى الشاعر من عاطفة الحب مقياساً لما له من حدة الشاعر وإرهاف الوجدان .

فلا لوم ولاعبث على الشاعر — وهو هو الفنان المرهف الشعور الصادق الوجدان — إذا استهـام بالجمال الإنسـانى وافتتن به فى ألطف مظهر له

(١) من ديوان على شاطىء الحياة الذى سيصدر قريباً للمؤلف .

— وهو المرأة — فهام بسحرها وانقاد لفتنتها ، مفقود الحس ، مذهوب الفؤاد ، ولا عجب إذا نظم فى تقديسها وتمجيدها أروع الشعر وأبقاه للخلود .

فكما أن الشاعر مسوق بطبعه إلى النظر فى مظاهر جمال الكون والإعجاب بها ، ثم إلى تحول ذلك الإعجاب إلى ثورة شعرية ، تدفع به إلى رسم ما يراه من تلك المظاهر بأروع صورة ، بكل ما تجلت به من ألوان وصور وأشعة وظلال وطيوف وأشباح إلى غير ذلك ، وأن يعرف عن أثر ذلك الجمال فى نفسه ، فلا عبث عليه ولا لوم إذا تغنى بالمرأة وجمالها وأعطاها ما تستحقه من الإعجاب والاستحسان وسجل أثر ذلك ، فلا مندوحة للشاعر الصادق عن النظر فى الجمال الإنسانى الفاتن نظراً فنياً صوفياً شاملاً لكل ما منحها الخالق المبدع من خلال الجمال والفتنة فى الطلعة وفى الجسم .

فالشاعر غير ملوم إذا تهالك وبالغ فى التغنى بالجمال الإنساني وفى الشدو بسحره ، وأنه من الحيف أن يقال بجدارة سائر مظاهر الطبيعة بعناية الشعر والفن ، و إغفال هذا الجمال الحى وحرمانه من إعطائه قسطه الأوفر من ذلك إذ هو أحق به وأجدر ، وهو مع ذلك مظهر من مظاهر الجمال الكونية وجزء من الطبيعة ، التى يتفق الكل على أنه يجدر بالشاعر الملهم أن يسحر بجمالها ، ويتهالك فى الفتنة بها ، ولا أقل من أن يعطى الشاعر هذا الكائن الحي البديع نظرة صوفية نزيهة ، يشهد بها فيه جلال الخالق المعبود .

وسيرى القارىء الكريم فى ديوانى هذا خواطرى متنوعة ، واندفاعاتى

متباينة ، متغيرة بتغير أحوال الحياة ، فمن طرب إلى حزن ، ومن وصف إلى شكوى ، ومن تغن بالجمال الكونى إلى شدو بالجمال الإنسانى ، إلى غير ذلك .

ولا يرى موضـوعاته مبوبة موزعة على المواضيع العامة ، بل كانت مختلطة كباقة الزهر . وعمداً قصدت للقارىء ما قصدت ليتقلب فى معرض مختلف الألوان وصنوف المعروضات ، والحياة لاتبقى على لون واحد ولكنها زاخرة بالآمال والآلام ، والحقائق والأوهام .

على أنى حريص على قارئى حرصى على نفسى أن يكون الغالب عليه روح المرح والطرب :

إذا كانت الساعات عندى عزيزةً فكيف أقضيها أسى وهى من عمرى

وهذا لا يؤثر عليه بحال وجود الرثاء ، فالرثاء حقيقة صوت الضمير المعبر عن أعمق الانفعالات النفسية العاتية . وليس هو كله راشحاً عن روح تشاؤمية كما قد يتوهم ، وإنما هو تصوير وخيال ، قد يكونُ فيه من الدقة والوثبة والتأثير ما يطبع على نفس القارىء أو السامع أبلغ الأثر من تخيل حالة الشاعر الحزين والإشفاق عليه ، بل يحدث له هزات عنيفة قد تبعث إلى نفسه تياراً من النشاط بل من المتعة والحياة ، ويتجلى ذلك فى مثل قول شاعر النيل :

إنى أرى وفؤادى ليس يكذبنى روحاً يحف بها الإكبار والعظم
أرى جلالا أرى نوراً أرى ملـكا أرى محيّا يحيينى ويبتسم
الله أكبر هـذا الوجه نعرفه هذا فتى النيـل هذا المفرد العلم

ولا شك أنه لا يكون تأثير الشعر إلا بمقدار قوة الدوافع النفسية على قرضه والحزن العميق أقواها وأعنفها .

ولولا قروح تبعث الهم والشجى لما نتجت بالخالدات القرائح[1]

ولله در السارى الشاعر العراقى فى قصيدته « يا بن الأراكة . »

الحزن أعمق نغمة من نغمة الوتر المرن
لحن النفوس الشاعرا تِ إذا تجيش بغير لحن
وإذا علا صوت النعى بمحفل سكت المغنى

وإنما العيب هو تغلب روح البكاء والتشاؤم على روح المرح والتفاؤل، أو التصنع فى الرثاء بصورة تجعله أجوف خالياً من الحياة والعاطفة الصادقة، رياء ومجاملة ، وهذا ليس خاصاً بالرثاء وحده بل يشمل سائر فنون الشعر قاطبة .

وما أريده من كل قارىء أديب هو أن يدلى بدلوه فى دراسة هذا الديوان الصغير الحجم ، ولا ضرر عليه إذا أصغى لصوت شاعر عربى ، فأعطاه حظه من النظر الفاحص والدراسة العميقة وسجل للقراء عامة مناحى إعجابه ، أو نقده فى مختلف الأغراض ، عند شتى الانفعالات النفسية من فرح وحزن، ومن طرب واكتئاب، وإعجاب وانكماش إلى غير ذلك، وذلك ما أتوق إلى سبر مقدار التجاوب النفسى فيه بينى وبين جماعات الأدباء . ولست مع ذلك غنياً عن نقدهم النزيه وتوجيهاتهم المخلصة فإن ذلك عندى من خير ما أصبو إليه فلا أدعى الكمال ، فهو لله وحده .

(١) من ديوان نسمات الربيع الصادر سابقاً للمؤلف

[ألقيت فى النادى العربى بسنغافورة فى حفلته التكريمية للشاعر بمناسبة صدور ديوانه الأول نسمات الربيع ، ودنو سفره إلى وطنه حضرموت ، وذلك ليلة ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ هـ وفق ٢ جون عام ١٩٣٧ م فى دار النادى العامرة]

دائى لأنتِ فهل لديكِ دوائى ؟ أين المفرُّ وأنتِ فى سَوداءى !

يا مُنْيَةً شام الفؤادُ بروقَها ما بين يأسٍ دونها ورجاءِ

أحييتْ مَوات الشعر فى خَلَدى وما بَرِحتْ تشبُّ الحبَّ ملءَ دمائى

طال الجفاء فهل تُراكِ وشيكةً أن ترحمى سهرى وطولَ عنائى ؟

وذرى على عجلٍ تَلافَىْ مهجةً ذابت مع الأشواقِ غير ذماء

وارثى لمن لولاَ طلائكِ ما صبا بالفجر والشفق الجميل النائى !

أو فاتركينى والخيالَ بمَعْزِلٍ أقضى الحياةَ محلقاً بسمائى !

وأعيش فى دنيا الفَراشِ مرفرفاً أهفو على الأمواه والأضواءِ !

متجولاً غرداً ولستُ بواقعٍ إلا على الأزهار والأندءِ !

مُتَرَنِّحاً ، لا الريحُ تزعجنى ولا صوتُ الزعازع مخْفِتٌ لحُدائى

متبسماً للفجر فى آفاقه متهلِّلا للبرقِ فى الأنواء

هيمانَ دأبى هائماً مترشِّفاً قطرَ الندى والنور فى الأجواء
وإذا الربيعُ مضى حملتُ بقابلٍ مَزْرٍ به فى رَوْقةٍ ورواء!
وإذا رمانى كاشح لم أجزِهِ عن ذاك إلا بسمةَ استهزاء!
وأطير فى جوِّ الأمانى ساحباً تِيهاً على الواشين فضلَ ردائى
متحصِّناً فى بُرج فنى فى حمىً ناءٍ عن الحُسَّاد أىَّ تنائى!
أفبَعْدَ هذا البُعْدِ يصبح ممكناً أن يبلغ الحسادُ أسَّ بنائى
وأظلُّ فى منطادِ فكرى سابحاً فى جَنَّةٍ وكواكبٍ وضياء!
أرنُو إلى الدنيا بمقلةِ شاعر يكسو الجمالَ بنوره الوضاء!
وأعيشُ أحْلَمَ بالجمالِ مفضِّلاً دنيا الخيالِ وعالَمَ الشعراء!

* * *

لا نُكْرَ أنْ أبديتُ مابى إنما أصبحتُ فى أهلى وفى خلصائى
أصفيهم شعرى وإن لم يكفهم أصفيتهم دمعى ومحضَ دمائى
ماروضةٌ غناءَ عاودها الحيا فغدت به موشية الأرجاء
وبدا فحياها الصَّباحُ فزادها حُسْناً على حسنٍ شعاعُ ذكاءِ
جُلِيَت فكانت صورةً مرسومةً بيدِ الربيع بديعة الإنشاء
عُنى الربيعُ بها فجاءت منظراً عجباً من الألوان والأضواء
رَبَضَت عليها ربوةٌ فينانة فى حلةٍ من سندس خضراء
نامت فقام السرو فى جنباتها حرساً يقيها طارق الإرزاء
بجوارها كشكٌ تكامل لطفُه وبجنبها صخرٌ ومنبعُ ماء

متسلسلٌ ينساب صوب بحيرةٍ رَقراقة كوذيلة الحسناء
فالطير تصدح والغصون مصيخة للحن وهى ترفُّ بالأنداء
فنسائم الأسحار زادت زَهرَها فى غفلة من أعين الرقباء !
باتت تقبله وعند وداعه نَثرت عليه مدامع الخنساء !
... بأجلَّ أو أبهى سنىً من محفل أنسِ الأديب وملء عين الرائى
طافت به روح الجلال ورفرفت فى جانبيه ملائكُ السراء
حالٍ بزينات الرياض وما لها ما زانه من رهبةٍ وبهاء !
جالت به نزل البيانِ وغردَّت بالسحر فيه بلابل الفصحاء
ناهيك من نادٍ تألَّف عقده بالنابهين الصِّيد والنبلاء
لما دعانى جئتُ أقدرُ فضله ورميتُ أعباء الهموم ورائى
وأتيتُ ألهج بالوفاء مجسماً والفضل فى أعضائه الكرماء
الكاسبين المجدَ جَهدَ كفاحهم لم يكتفوا بمفاخر الآباء !
والمخجلين تواضعى بشواردٍ من بارعات المدح والإطراء
فاهت بها أنفاسهم فكأنما ناحت علىَّ بعنبرٍ وكباء

* * *

أثقلتموا عنقى بكل ثناء ورفعتمونى فوق كل سماء !
فلكدت أذهب فى الغرور لنشوةٍ هزت كيانى هزة الصهباء
ولكدت أدعو البدر عرشى حاسباً أن النجوم الزهر بعض إمائى

ولكدتُ أرقص للسرور معربداً ... فى الحفل رغم رزانتى وحيائى
مهلاً رويداً إنني أنا عارفٌ ... نفسى بما يخفى على الخلطاء
لا تثقلوا بوفائكم وثنائكم ... عنقاً يمو. هذه الأعباء !
أغرقتمونى فى عواطفكم فما ... يجدى على شخصى جميل وفائى
ومتى درت نفسى حقيقتها سمت ... عن خادعات النقد والإطراء !
لم يزْهُنى مدح المحب ولم يكن ... قدحُ العدو يغض من خيلائى
لا أزدهى كذباً ولستُ بمنكر ... ما للاله علىّ من آلاء
فلقد عرفت حقيقتى ودخائلى ... أيكون فضلى فوق ما أنا رائى
للعلم والآداب لا لى كلما ... أبداه ظنكم الجميل إزائى
معنى نزلت به لحكم وفائكم ... وأتيت رغم تواضعى وإبائى
وخطرتُ أعثر فى السرور معانقاً ... قيثارتى مترنماً بغنائى !
ودعوتُ شعرى للوفاء فجاءنى ... كالماء منحدراً على الصفّواء
متدفقاً فكأنما سالت به ... أخلاقكم من رقة وصفاء
لو قمتُ أنشدُ بالقوافى مدحكم ... وكسوتها جهدى شعور ولائى
فتنسقت درراً يكلل عقده ... ما فى النجوم الزهرِ من لألاء
وأتت تشيدُ بكم وتُعلى مالكم ... من أشرفِ الألقاب والأسماء
لم توفكم حقاً ولو طارت بكم ... فوق السماكِ كأنفس الشهداء
حسبى لصحبى أن أؤدى شاكراً ... لهم شعورَ صداقتى وإخائى

ولعهـــدهم ذكرٌ لدىَّ تحفنى ما عشت عنـد ترحلى وثوائى
وخيالهم ما زال ملء خواطرى ومُرافقى فى بكرتى ومسـائى
ولسنغافورا ذكريات لا تسـل عما لها فى القلب من أصداء
بلد بهـا جلت الطبيعة خاطرى وغذت خيال الشعر خير غذاء
لا تكثروا ذكر الفراق فإنهُ لفظٌ يَهيجُ بلابلى وبكائى !
رفقـاً بقلب ذاب فى صبواته فـكفاه ما لاقاه من بُرحاء
ومتى قضى الله الوداع فـلم يكن إلا وداعاً مـؤذناً بلقـاء !
ولئن نأى شخصى فروحى بينكم طـوافة فأنا القريب النـائى

الأُوبَة

[عاد الشاعر إلى منزله الذى قضى فيه صباه بعد غيبة طويلة ، فأنشد مناجياً له هذه القصيدة . . .]

وَكْرَ الصِّبا كم صَلِينا البينَ أزمانا
والآن عدتُ فهوِّنْ ما بك الآنا

إنى على العهد باقٍ مثل عهدك بى
لم أسْلُ عنك وما حاولت سلوانا

لا تَلْحَنى فكلانا بالبعاد شبحٍ
تدلى بشكواكَ أم ندلى بشكوانا

لم أنس فجر الصِّبا فى جانبيك ولا
عهداً مضى فيك بالأفراح فينانا

ولا ملاعب لهوى فى حماك ولا
مَرَاحَنا جانِبَ الوادى ومَغْدانا

إذ ليس نَفْرُغُ من لهو ولا لعبٍ
إلا حَثَثْنا إلى لهوٍ مطايانا

ولا يهلُّ لنـا شهرٌ فنُبْليه
إلا وزاد صـبانا الغَضّ ريْعانا
هنا نشأتُ فكم لاقيتُ تَرْفهةً
وكم رضعتُ هنا براً وتحنـانا
هنا ، هنا القلبُ حول الحسن مرتمياً
مثل الفراشِ حيالَ النور هَيْمانا
هنا رشفتُ كؤوسَ الحبّ صافيةً
مَعْ مَنْ أحبّ وعين الله ترعانا
فى هالة من شُعاع الطهر قد جمعت
منى الهوى والصبا اللاهى وإيانا
لا ينطق الانسُ إلا من أسِرَّتنا
ولا يُرى البِشْرُ إلا من ثنايانا
وكلما ضاق عنا الكونُ أجمعُه
بنى الخيالُ لنا فى الحب أكوانا
فالناس يَحْيُونَ فى دنيا همومهمو
ونحن فى معزلٍ عنهم لدنيانا
نعيش كالطير وثّاباً بروضته
يميتُ ساعاته حباً وألحانا

يلهو و يشدو على الأغصان مزدهياً
مُرَفْرِفا فى الفضاء الرَّحْب نشوانا
سُوحٌ قضيتُ بها فجر الحياةِ فيا
تُرى يعودُ بها عَهْدِى كما كانا؟
والآن ياوطنى حالت بنا غِيَرٌ
تجاربٌ قد أرتنا العيشَ ألوانا!
محا الزمانُ أضاليلَ الصِّبا فعفتْ
لولا بقياتُ حُبٍّ فى حنايانا!
وفى الحشا ذِكَرٌ أنسيتها جَلَدى
فلا أحيل بها الأفراح أشجانا
ولستَ تَنْقِم إلا اننى رجلٌ
أختطُّ منْ تلعات العزِّ أوطانا
مااعتَضْتُ بالأهل والإخوانِ من بدلٍ
وإن أضفتُ لهم أهلاً وإخوانا
عُدْ للسرورِ نَعُدْ للّهو ثانيةً
وزِدْ نَزِدْ بِكَ فِي اللذاتِ إمْعانا

من ذكريات الحبّ . . !

طَلَعَ البدرُ وازدَهرْ وحَلا اللّهوُ والسَّهرْ
سهرٌ مُقْمِرٌ على غيرِ كأسٍ ولا وَتَرْ

* * *

يا حبيبي هيّا إلىّ فقد أسفر القَمَرْ
أىّ حسن ترى تنسّ ق فى الكون وانتثر !
أىّ سحر ترى بليـ ـلتنا شاع وانتشر
أىّ نور على الروا بى وأغوارِها زَخر !
يا لها من مفاتنٍ تملأ القلبَ والبصر !
حُلُمٌ أيقظَ الطيو رَ فغنّتْ ولا سَحَرْ
ما على قلبِ شاعرٍ هام بالكونِ وانْبهر
يَشْهدُ اللهَ جهرةً فى المعانى وفى الصور

* * *

قم فقد غنّتِ البلا بلُ واستيقظ الزهرْ
قم تجسّسْ سر النسـ ـيم فقد هامَسَ الشجر

وانظر الغصنَ للعنا ... قِ على إلفه انأطَرْ !
راقصَ النَّسْم فاستحى الـ ... ـطل فارفضَّ وانهمر !
واسمع الحبَّ شاديًا ... فى البساتين والحجَر
مُهَجٌ شاقها السنا ... ء فباحت بما استتر !
هاج هذا الهوى فغنَّ ... ى وهذا له زَمَرْ !

* * *

قم فقابِلْ بدرَ السما ... ءِ ببدرٍ من البَشر
وَقِهِ لَحْظَك الذى ... ذاب من سحره الحجَر
وتهيَّبْ ثأرَ السَّما ... ء إذا بدرُها انكدَرْ
وأرِ الليلَ حسنَ حو ... اءِ فى جسمكَ الأغر !
أبرز الحسنَ كلَّه ... لا تدعْ منه مُدَّخر
ليرى فيك رأيَه ... ملكٌ أنتَ ؟ أم بَشَر؟

* * *

كل شىءٍ مع الصَّبا ... راقصٌ فى مدى النظر
مَرِحَ الظلُّ والسَّنا ... ولها الزَّهْرُ والثمرَ
مالنا لا نراقصُ الزّ ... هْرَ فى مَوْكب القمر !
ونُغنّى ، ولا احتشامَ ... ونلهو ، ولا حذر
ونُشَهّى الفؤادَ والـ ... ـجسمَ والسَّمْعَ والبَصَر

أرْوِنى خمـــــرةً بها يَشْهَدَ اللهَ من كفر
سكرةً بعد سكرةٍ لا لحدٌ ولا مَقر
هَـذه جنـة النعيـ ـم فاطفىء بها سقر
هل علينا غضاضةٌ لو جُنِنّا إلى السحر
لستَ تدرى ولستُ أد رى بما يُخْبِىء القدر
فانتهزْ فرصةَ الصّفا لا تَدَعْ للهوى وطر
إنما عمرُكَ الصِّبا فاغتنمْ ذاكَ أو فذر

* * *

ليلةَ الصَّيف كيف فُتّـ ـتِ شقيقاتك الأخَر
أنتِ قدريةٌ من الـ خلدِ وافت على قدر
فيـــك وافيتُ فاتنى صُدفةً غيرَ منتظر
مَنْ لقلبى بذكره رِعشَة الزَّهر بالمطر !
وهو فى الحسنِ كله مَلِكُ البدو والحَضَرْ
يا لهـــا ليلةً بلغـ ـنا بها مُنتهى الوطر
فأطعنا صوتَ الهوى وائْتَمَرنا بما أمر
وعصينا الحياءَ والـ ـعقلَ والخوفَ والحذر
ولهَوْنا ولم نبـا لِ بمن لام أو عذر
آه يا حســـنه وقد حكّم الدلّ وائتمر

كلما سِمتهُ النزو لَ على بُغْيتى نفر
فتشفعتُ بالغرا مِ وأقسمتُ بالسور
وبحق الجمال والـ فن والكأس والوتر
وبما أُلهِمَ الخيا لُ من الشعر وابتكر
لم أدَعه حتى ارعوى راغباً بعد ما أصر
فنضينا الجمال عن مَحْبَسِ الخَزِّ والحِبر!
ورقصنا نَشْواً ولم نُبقِ لهواً ولم نذر
وَعَبَبْنَا من الرحيـ ـقِ وملنا بها سَكَرْ!
وخلقنا فناً من اللّـ ـهو والخَمْش مُبْتكر
بالغ الحبُّ فيه فاخـ ـتلط العُنجُ بالجفر!
عن ليالى الصيفِ سَلْـ ـنى فعندى لها الخبر
قَصَصٌ لو بسطتُها خلّدت أَرْوَعَ السِّير

* * *

كيف أنسى ليالى الـ صَّيفِ فى غَفْلة الغيرَ
وَحديثى مع النجو م ونجوايَ للقمر
إن مضى البدرُ لم يفتـ ـنى مع الأنْجُم السَّمر
أشكُها لوعتى وأُفْـ ـضِ بما ساءنى وسَر
مُتَعُ الليل لا تتـ ـلُّ عِشَاءً ولا سحر

حبـذا تلـكم الليـا لِي وأيامُهـا الغُـرّ
ورَواحـــى وغَدوتى فى العشـايا وفى البـكر
وجمـوعُ الحسـانِ يَرْ تعنَ فى سُوقِها زُمَرْ!
قـد تناثرْنَ وانتظم ن كما تُنْظَم الدرر
آه يامسرح الشـبا بِ ويا ملعب الصغر
آه يامالى الخيـا لِ ويا شاغلَ الفـكر
وطـنى روِّنى بذكـ ـراكَ يامنبع الذِكَرْ!!

فى المصيف

ذكرتُ عهدكِ بين الكأس والعُود ... ياليلةَ الشطِّ عودى بالهنا عُودى

يا ليلةً فذةً جاد الزمانُ بها ... نلنا بها الأنْسَ صَفواً غيرَ مَصْرودِ

أتى الربيع بها قمراء صاحيةً ... تدفّق النورُ فيها غيرَ محدود !

والبحر مِنْ نورها يبدو بها عجباً ... والنسم يلطُم أملوداً بأملودِ

والروض يهتز من عجبٍ و ينفحنا ... عَرْفاً يحقِّر عَرف النـدِّ والعُود

العُشْب منتضد والزهـر منتثرٌ ... يا من رأى حسنَ منثور بمنضود

والشط بالبحر يبدو منظراً بهجاً ... كسندسٍ عَضَّ فيه حدُّ مجرودِ

* * *

جئنا إليه بأشجانٍ معقَّدةٍ ... فحال الأنسُ منا كلَّ مَعْقود

ذدنا الهموم بكأسٍ غير آثمةٍ ... ومطرب شادنى الطرفِ والجيدِ

ترى العيونَ إلى عينيه شاخصةً ... ونحن نحكى مجوساً حول معبودِ

أما القلوبُ فـلا تنفك هائمةً ... بصوته بين تصويبٍ وتصعيد

سرى بنا النشو حتى جازنا وسرت ... عوامل الأنسِ فى حىٍّ وجلمود

تحفنا شجـرات السَّرومائسةً ... كأنهن الغوانى فى ضُحى العيد

والموج يرقص وثاباً ومنطرحاً ... كشارب ساورته بنتُ عنقود

مُعربداً ناله ما نالنا طرباً ... فجاء يسجد للحادى وللعود !

لم يكنِ ليلتِنَا القمراء زينتُها ... فسخَّرتْ لهوانا كلَّ موجود

بحراً ونسما وروضاً زاهراً نَضِراً ... وصادحاً يتحدَّى كلَّ إغريد

فما ترددتُ فيها أنها سُرِقَتْ ... من جنةِ الخلدِ أو مُلك ابن داودِ

يا سنغافورا متى ألقاك فى دعَةٍ ... من لى برَجْعَةِ أنسٍ فيك مفقود؟

كم كنتِ غذيتِ أحلامى وعاطفتى ... سقياً لذكراكِ والأترابِ والغيد !

المعهد العلمي

[ألقيت فى حفلة المدرسة السلطانية بالمكلا التى كانت تحت إدارة الأستاذ الكبير سعيد الفذال ؛ عند زيارة وفد حضرموت الداخل لها بحضور عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطى ؛ فى يوم ٣ ذى الحجة من سنة ١٣٥٩ هـ ١ جنوارى سنة ١٩٤١ م .]

قم حىّ مجدَ العلم بين رجالهِ ... وأَشِدْ به فى طالبيه وآلهِ

وانظم على صدر الزمانِ فرائداً ... من مدحه تبقى على أجيالهِ

واجعل ثناءك فى معالى فتيةٍ ... عقدوا العزائم فى طلاب كمالهِ

وتمثلوا للعلم أحسنَ مظهر ... من حسنِ رونقهِ ونبل خلالهِ

جعلوا من التعليم خير ذريعةٍ ... كيما ينال الشعب برء عضالهِ

والعلم ترياقٌ بقوة روحهِ ... تجرى حياة الشعب فى أوصالهِ

العلم أشرفُ ما يروم ويقتنى ... شعب يرود النجح فى آمالهِ

من لم يكن فى حقه متذرعاً ... بالعلم أخفق فى مجالِ نضالهِ

ومتى رأيتَ العلم حل بموطن ... فاحكم له بالسعد فى إقبالهِ

وإذا فخار لم يؤيّدْ ركنُه ... بالعلم بشِّر رهطه بزواله

والعلم قبل المال مطلبه وإن ... قالوا هما للشعب أصل كماله

قد يبلغ الحر العليم بعلمه ... ما ليس يبلغه الثرىُّ بماله
ولكَمْ بهِ نفس سمت فى بؤسها ... كالحسنِ يبهر وهو فى أسماله
كم خارقٍ للعلم عند بروزه ... وقف الأنام مطاطئاً لجلاله
وقصارنا أنا وقفنا عنده ... دهشاً ولم نعلم جليةَ حاله

* * *

رحماك يارب ورشدك فى هدى ... شعبٍ تخبَّط فى ظلام ضلاله
فلكم بذلتُ له جميل النصح فى ... أبكاره حيناً وفى آصاله
كم ضجةٍ مرّتْ على أسماعه ... عبثاً تكاد تهز شمّ جباله
أسمعت لوحيًّا دعوت كأننى ... غيلانُ معتكف على أطلاله
آه على وطن تأصَّل داؤه ... وبنوه أصل وبائه ووباله
أتَراهُ عق أباً فأسلم ربنا ... سوط العقابِ له بكف عياله

* * *

يا فتية الأوطان حان جهادكم ... شدوا العزائم لاقتحام مجاله
وابنوا على الأعمال أُس حياتكم ... ما المرء فى الدُّنيا سوى أعماله
واستكملوا الخلق الرفيع وسَمْتَه ... فالشأنُ كلُّ الشأنِ فى استكماله
خوضوا ببحر العلم جم فنونه ... لا تقنعوا عن غمره بضحاله
ما قام بالأوطانِ غير مثقفٍ ... غير المكارم لا يجول ببالله
الدين والأوطان ملء عروقهِ ... والمجد شغل فؤادهِ وخياله

جرت النزاهة فى أسرة وجهه ... وتمثَّل الإخلاصُ فى سربالِه

أنتم بنو الوطن العزيز وفيكم ... ترجى سعادة حاله ومآله

أشباله أنتم وعدته وهل ... للغابِ من حامٍ سوى أشباله؟

أنتم مشاعله ومظهر عزه ... وعماد نهضته ورمز جماله

أين الكواهل هذه أعباؤه ... من غيركم يرجى لحمل ثقاله

* * *

إيهٍ بغَاة العلم هذا وردهُ ... فتضلعوا من عَلَّهٍ ونهاله

فى ظل سلطان البلاد وردؤها ... وغياث هذا القطر فى إمحاله

ملك ترعرعت البلاد بعصره ... وزكت غروس العلم تحت ظلاله

ورث الإمارة عن كراسى حِمْيَرٍ ... وروى حديث المجد عن أقياله

نادى الزمانُ بنيه وَيْحَكُمُ خُذُوا ... عن عامه أو عن حميد خصاله

هذا مثالٌ للفضيلة رائع ... لا تنسجوا إلا على منواله

أمل البلاد ممثَّل فى شخصه ... وصلاحه رهن على أفضاله

وكذلك الأوطان طراً ما بنت ... أمجادها إلا على أمثاله

لم ألق شعباً شيد صرح فخاره ... إلاَّ على الأفذاذ من أبطاله

الزهرة المتحنة
أو
غادة الحقل

يا زهرةً مُيِّزْت دون الزهرْ ... فاجتمعت فيكِ ضروب الفتون
حُسنٌ وعطر وصفاتٌ أُخَرْ ... دقَّت فماذا يصنع الواصفون؟
ما كنتِ إلا تحفةً تدخر ... للحسنِ توحي بالهوى والفتون

* * *

يا زهرة لادبَّ فيك الذبول ... لا زلتِ للرقَّة عندى مثال
كل جمال بامتهانٍ يحول ... غير الذى حلاك ربُّ الجلال
سبحان باريك ! فماذا أقول ... من أنبت الزَّهْر بقفر الجبال

* * *

يا غادةً من عاملاتِ الحُقولْ ... فريدةً فى حسنها والجمالْ
يا روعةَ الشعرِ وطيْش العقول ... وفتنتى من غُنْجها والدَّلال
كأنها النجمُ بعين الجهولْ ... يبدو قريباً وهو صعْب المنالْ

* * *

لقد هفا القلبُ وَرِيعَ البصرْ ... وجُنَّ لبّى والتَّصابى جنونْ
يا صاح دَعْنى لست إلا بشرْ ... مَنْ عاذرى من ذابلات الجفون؟
لكل سحر رقيبةٌ تُنْتَظَرْ ... يا صاح إلا سحرُ هذى العيون!

الشيبُ الباكر

[ومتى فاتنى الشباب ففلبى أبداً لا يزال طفلا لعوبا]

أقبلت فى الحرير غصناً رطيباً تخجل البدر والغزال الرَّبيبا
منظر يصبح التقىُّ خليعاً منه والبائس الحزين طروبا
أكسبتنا بالحسنِ ـ والحسنُ خمر ـ نشوةً فى الدماء دبت دبيبا
أرسلت باللحاظِ من كل جفنٍ جذوة أشعلت فؤادى لهيبا
لا تقل لى تعنتاً ، أم دلالاً كل ذا فى الحسانِ ليس غريبا !

* * *

أنكرت باكر المشيب بفَود ىَّ فقالت لقد رأيتُ عجيبا
كيف دب المشيب فيك وما زا ل رداء الصِّبا عليك قشيبا
قلت لا تعجبى لقيتُ صروفا تترك الرضْع والمفاطيم شيبا
ما من السن ما ترينَ ولكن هكذا شأن من يلاقى الخطوبا
أنا ذاك الشادى الذى شرب الأحزان صرفاً ولا يزال طروبا
مغرماً بالجمال صباً وإن لم يلق من مغنم الغرام نصيبا
أنا من فى شعوره كاد يفنى ومن الوجدِ والجوى أن يذوبا

رشقت قلبي الخطوب وما ذنـ ـبي سوى أنني طبعت أديبا
شاعر خصّه الإلهُ بقلبٍ مرهف الحسِّ لا يضاهى القلوبا
كلما حركته أيدى الليـ ـالى فاح عطراً فضوع الناس طيبا

* * *

ومتى فاتنى الشباب فقلبي أبداً لايزال طفلاً لعوبا !
طافحاً بالغرام والشعر واللهـ ـو يعاف البكا ويأبى النحيبا !
فهو كالطير لاهياً يرشف الأنـ ـداء فوق الزهور كوباً فكوبا !
ناعماً يقطع الحياة مراحاً وهوى طاهراً وشدواً حبيبا

* * *

لم أجد كالهوى غذاء لدى الشعـ ـر ولا كالشباب حسناً وطيبا
غير أن الحياة كالشمس ما حا لت وإن أرسلت سناها ضروبا
لم يعبها أن كان فى الصبح فضـ ـياً سناها وفى الأصيل ذهبيا
واللبيب الحصيف من متع النفـ ـس بنور الحياة حتى تغيبا
لذة النفسِ فى الحياةِ فنونٌ فأنلها من كل فنٍ نصيبا !

بركانُ الأهواء

[الغرض من هذه القصيدة إطلاق العنان للصغار، ليلعبوا و يلهوا ملء اهوائهم اللعب البرىء واللهوالطاهر، قبل الشباب وا كتمال الشهوة ، كيلا يدفعهم بعدُ حب اللهو المكبوت فى الصغر إلى اللهو الذى يجر إلى نجس الأخلاق ودنىء الفعال . وقد سمع الامام قطب الارشاد عبد الله الحداد صبياً يتنحنح فى مجلسه فسأل عنه ،فأخبر به ، فقال لأبيه وكان حاضراً : لم أحضرته ولم تتركه يلعب مع الصبيان ؟فقال اختتاماً لبركة مجلسكم . فقال: اتركه يلعب ما دام أوان اللعب لينفض ما فى الجراب وإلا طلبه فى غير أوانه إه بمعناه) .]

اللهوُ والصَّبوة فى فطرته ... فلا تَلُمْ صَبًّا على صَبوتهْ
من قبلِ يأتى جدُّه آدمُ ... قد صبَّها الخالق فى طينته

* * *

فى المرء بُرْكان لأهوائه ... لا يشتفى إلا إذا ما انفجرْ !
فهل ترى بأساً على ناشىء ... فجَّره لهواً بعهد الصِّغرْ
تبخرت روح الهوى عنده ... فى القفز والعدو وركل الأكر
فكم رأينا من فتى ناسكٍ ... يُخالُ نسكا ملكا لا بشَر
شبَّ وديع النفسِ حتى إذا ... ما شاب هاجت فيه روح الخطر

فجاءه إبليسُـــــه ، قائلاً : أضعت فى النسك شباباً عبر
قم ها هنـا حسناء فتـانةٌ يكادُ يَعْشى منْ سناها البصَر
ومجلسٌ ضَمَّ الهـوى منعشٌ برقصةِ الـكأسِ ونغْمِ الوتَر
قال : نَعمْ واللهُ برٌّ بنـــا وهو إذا ما تاب عبـد غفـر
فانهضْ سريعاً واسقنى نَخْبَةً تُطيرُ من رأسى طيورَ الفـكر
وَهاتِها هَيْفـــاء خُرْعُومَةً اُطفىء بها ما فى الفـؤادِ استعر

* * *

هنـاك كانت زلةٌ هـدَّمت ما شادَه النـاسك ، فى ساعتِهْ
تكررت حتى أتـاه الردى والشيخ لمَّا يَصْحُ من سكرته

* * *

وكم ترى بين الورى ناشئاً ليس له غيرُ الهوى من وَطَرْ
صبا بحبِّ الحسنِ واللهـو كا لصّـياد يَرْعى كلَّ ظبى خطر
يخيبُ أحيـاناً وحينـاً يُرَى مكللاً من سعيه بالظفر
لهـا على حكم الصِّبا ما لها حتى إذا الشيبُ علاه ادَّكر
دعاه إبليسُ : ألا حاجـة ؟ فقـال لا ، عهـد البطالات مَر
قم غُـرَّ باللهـو شباب الحمى ما أقْبَحَ اللهوَ بعهـد الـكِبر
ويا رعى اللهُ زمانَ الصِّبا لم يبق عنـدى للهوى مُدَّخر
فعاش هـذا فى الورى مكرماً بَرّاً ولاقى ربَّه وهـــو بَرْ

قنبـــلةً ، مرحى إذا فُجِّرَتْ أولا ، فكُنْ من شرها فى حذر
فعـــوِّدوا النشْأَ بلهو الصبا لا تكبتُوا أهواءهم فى الصغَر
فيما قصصناه لكم عـــبرةٌ كم فى تجاريب الفتى مِن عِبَر

* * *

ذا فى الصِّـبا فَجَّرَ ألْغَامَه وذاك ألقـاهـا إلى شَيْبَتِهْ
يا ليته فَجَّرَها فى الصـــبا كى يلبسَ الطهْرَ إلى موتتِهْ

ريحانتي

[إلى روح حسنائي المختضرة في ميعة العمر وفجر الشباب قبل أن تتجاوز السابعة عشرة من عمرها ، إلى تلك الدرة الثمينة التي انتزعتها الأقدار من يدي فودعت معها أغلى ما لدي من أحلام الحب وآمال الحياة ؛ إلى ذلك المثال الرائع للجمال والسحر ونضارة الشباب أهدي مراثي هذه : —]

أيا سمـــاء غـرامي ما دهى قمرك

ويا حديقــة أنسي ما عرى زهـرك ؟

وكيف يا عقــد آمالي على عجـلٍ

فُصمتَ عني وما بال الردى نـثرك ؟

ويا غضــارةَ غصنٍ ، يا رشـاقته

وَاحسرتي أيُّ خطبٍ عاصف هَصَرَك؟

وَيا ربيع شــبابٍ بالصِّبا ثَمِلٍ

كيف اختضرتَ ولم يرع الردى صغرك؟

ويا مثــال جمــالٍ كلّه عجبٌ

عجِبتُ للقــدر العَـاتي أما قـدرك ؟

ويا سحابة نفسى كلما جدبت

أتيتُ ملتجئاً مستسقياً مَطَرَكْ !

وراح روحى إذا ما الهم داهَمَها

إليك جئتُ لحينى أبتغى سَكرك !

ويا سراجىَ والأحداث داجيةٌ

تبتْ يد الدهر هل أطفاك أم كسرك ؟

يا نور عينى متى غمت مذاهبها

طواكِ عن عينى اللهُ الذى نشرك !

* * *

ريحانتى طال هذا الصمتُ فانتبهى

أدْلِى بشكواك أو بثى لنا خبَرَك

روحى ! منايَ ! أجيبى إننى قلق

وقد دعوتُ ملحًّا فارفعى بَصَرك

هذا محياك ما حالت محاسنُهُ

وثغرك العذب هذا حاوياً دررك

وذى جفونك تنثو السحر مائلة

تكاد تأسر سحراً عين من نظرك ! !

فهل سئمت حديثى غير عهدِك لى
بالأمسِ أم قاهر الأقدارِ قد قهرك
كم كنتِ بالسِّحر يالمياء آسرتى
لهفى عليك فما بال الردى أسَرك !
قضيتِ نحبكِ فى شرخ الصِّبا عجلاً
وما قضيتِ لآمال الصِّبا وطرك !
هـذى زهـورِكِ لم تفتق كمائمها
فكيف عاجلك المقدور واختضرك ؟

* * *

حبيبتى سافر السُّلوان عن خلدى
لما نويتِ إلى دار البلى سفرك !
وارحمتا ! لكليم القلبِ مرتبكٍ
يذرى الدموع دماء كلما ذكرك
أضحى يقلِّب كفيه ويلصقها
بخافقٍ قبر الآمالَ مذ قبَرك
مجانباً كل شغل غير عبرته
وناسياً كل شىء ما عدا ذِكرَك

ما هم يسلوكِ إلا قمتِ ماثلة
كأنّما حَمَلَتْ كل الرؤى صُوَرك !

فيا مجالس أنسى راقبي شَجَنى
فجنّبي الكأس عنى وافطعى وترك !

يا موت أوقمتَ عندى أىَّ فاجعةٍ
مذ قيلَ أنشبت فى زين الصِّبا ظفرك

* * *

أتلفت بالنزف علقاً نادراً أملى
لو كنت عنه بنفسى واقياً خَطَرَك

أصبتَ كعبة آمالى وبهجتها
من ذا بعدتَ بهذا الصُّنع قد أمرك

إذا قضى الله أمراً لا مردَّ لهُ
ألهاك عنه فلم تأخذ له حذرك !

يا دهر غرتَ على صفوى بلا سببٍ
لذاك جرعتنى بعد الصَّفا كدرك

أغرت فى روض أحلامى فجئت بها
مصيبةً هونت من بعدها غِيَرك !

قسوت فى الحكم لا عدل ولا نَصَفٌ
لقد وتَرت فؤادًا قطّ ما وترك !

* * *

يا دار صرتَ مثار الشجو فى نظرى
وكنت بهجة طرفى كلَّما نظرك
ها أنت ذا شبْهَ ميت لا حراك به
من حين فارقك الروح الذى عمرك
وأنت ياليلُ قرَّحت الجفون بكا
طال السّهاد فعجِّل هات لى سحرك !
مضى السمير الذى تزهو بطلعته
من كنت والله أستحلى به سَهَرك
لقد غدوت طويلاً بعد فرقته
وطالما كنتُ أشكو عنده قِصَرك
ثقلت يا ليلُ فاذهب قد هوى قمرى
فما نجومك أستحلى ولا قَمَرك

* * *

يا نعمة الروح انّى زُلتِ عن كثبٍ
رعاك بالشكر إخلاصاً وما كفرك

قصرتِ عمراً فياليتَ القضاء إذاً
أمـدَّ من عمرى — رغم البلى عمرك
ما كنتِ غير مثـالٍ كله فتنٌ
به على كلِّ عضـــوٍ للفؤاد شرك
بدائع الحُسنِ أشـباهٌ وإن كثرت
وأنت للحسنِ معنًى فذا ابتكرك !
شمائل كنسيم الروضِ عاليـــةٍ
لم يدر قدر علاها غير من خبرك
وكيف أشرح ميزاتٍ خصصتِ بها
خلالك الغر، أم حسناكِ ، أم خفرك
خلقتِ بين الحســـان الحور نادرةً
فى الخلق واخْلق سبحان الذى فطرك
فلو منحت بك الدنيـــا بأجمعها
واللهِ ما أربَحْت قلبى وقد خسرك
ولستُ أملك من سلوى الفراق سوى
أنى ولو بعـــد حينٍ تابعٌ أثرك !
يا قـــبر أيةُ شمسٍ فيك غاربة
وأى تمثـــال حسنٍ ضمنوا مدرك

كنز الصبّا والجمال الفذ أنت فلو
فاخرت أيَّ كنوز الأرض ما فخرك
فما فريدة در ضمها صدف
تفوق درة حُسنٍ أودعت حجرك

الزهـرة الذاوية

(قالها الشاعر عند انقضاء الأسبوع الثانى لوفاة عقيلته
التى اختطفتها يد المنون فى صبح الشباب ...!) .

يا ليلُ ! لا تمضى ولا أنا أهْجع ... طال السُّهاد فهل لفجرك مَطْلع ؟
رحماك لا تشمت بصبرى فالأسى ... أوهى عرى جلدى فمـــاذا أصنع
إن لم أذب جزعاً لفقد حبيبتى ... فلأىّ خطب بعد ذلك أجزع ؟
عبثاً أعلل بالعـزاء وفى الحشا ... للفقد سهـــم ناشبٌ لا يُنزع

* * *

من مبلغٌ عنى الحبيبةَ : — أننى ... من بعدها دامى الجوانح مُوجَع
حيران أعتسف الليالىَ باكياً ... سهران لم يهـــدأ لجنبى مضجع
لا مهجتى الحرى يبلّ سـعيرُها ... كلاّ ولم يرقأ لعيـــنى مدمع !
لم يجر حيناً ذكـرها إلا انبرى ... فوق المحاجر سيلها يتـــدفع !
يا من بهـا علق الفؤاد صَبيّةً ... حوراء تلعبُ فى الصِّغار وترتع
ألفيتها بين الحسانِ فـريدةً ... تسمو على الدُّر الفـريد وتبرع
فاصطدتها من بينهـــا ولبستها ... علقاً نفيساً خلتـــه لا يخلع
ما خلتُ دهـرى أن يغار وأنّه ... كلف بمختـار النفائس مولع !
لو أنصف الموتُ افتداك بنخبةٍ ... من خير ما تخـفى القصور وتُطلع

أبقاك فى الدنيـــا مثالاً رائعاً ... لعلاهُ مقياس المحاسن يرجع
لـكنّه كالطفـل أخرق يستوى ... غر اللآلىء عنـــده واليَرمع !
ومتى أناخ فما شـبابٌ واقياً ... منه الحتوف ولا جمال يشفع !

* * *

لم أنس ساعتك الرهيـــبة حينما ... حلّ القضاء وحان منك المصرع
قالوا بهـا جنٌّ فقلت تخرصـوا ... إنى أخاف من الحقيقة فادعوا
ولقد دعوتك فاستجبت بدمعـة ... خرساء أرسلها حَشاك الموجع !
أودعتِ فيها للحيـــاةِ وللصبا ... والحب أبلغ ما يقول مُودّع !
فاضت لهـا عينى وخار لشجوها ... جلدى وكادت مهجتى تتقطع
وكرهت دنياى الغرور وعيشها ... لا كان عيش بالفراق مروّع
ورغبتُ فى دار البقـــاء لعلّنا ... فى الخلدِ نحظى باللقـاء ونمتع
سقياً لعهـدكِ والغـرام وحبذا ... زمن بما نهـــواهُ سمحٌ طيّع
أيام أنس ما رجعتُ لذكـرها ... إلا وكاد لهـا الحشا يتقطع !
فـكأنه حـــلم لذيذ عادنى ... وهنـاً وودّع مسرعا لا يرجع
والعيش فى الدنيا كظلّ سـحابة ... تأتى فتحـدوها الرياح فتقلع !

* * *

ولقد وقفتُ حيال دارك ساعة ... والقلبُ يخفق والمحاجر تدمع
خاطبتُـه لو يستطيع إجابةً ... وشكوتُ آلام الأسى لو يسمع !

وسألته أين الحبيبـــة أزمعت؟ أنأى المزار بهـا وشط الموقع ؟
أنى ثوى الغصن الذى فى ظله لذّ المصيف لنـا وطاب المربع
أين الطلاقة والرشاقـة والصبا أين الجمـال الفـاتن المترعرع ؟
بل أين مصباح عهدت لنوره بالأمس مشكاةً تشع وتلمع ؟
بل أين بدر فى سمائك زاهرٌ كم قيـل أنك برجه والمطلع ؟
يا روضَ أنسى ما دهاك فصوحت منك الأزاهر والثمـار اليُنَّع ؟
فابك الحياة فمـا بقاء حديقةٍ قد غاض جدولها وجف المنبع !

* * *

أسعود! إن الخطب خطبك ماأتى فى هـوله ماض ولا مُتَوقع
أقوى به قلب وولّت نعمـــةً وهوى به أملٌ وأقفر مَنْجع !
كانت بك الدنيـا جمالاً كلّها نور يشع وجنّة تتضـــوع
فالعيش فينان الجوانب أخضرٌ والـكون فتّان المبـاهج ممرع
والأرض من حبيك سكرى كلها زهرٌ يرف ندى وطـير تسجع
واليوم حالت بعد مصرعك الدنى فالعيش بؤس والمعـــانى بلقع
والـكون فى عينى ظلام عابسٌ ضنك الفجاج فـكل فج إصبع
آسى إذا ماغبت يوما واحداً أنّى ومالى فى لقـائك مطمع !
قالوا جننتَ أسى فقلتُ رويدكم فالخطب أعظم من أسايَ وأفظع
فى القلبِ للزوج الحبيبة موضع لم يدن منـه لأى خِلٍّ موضع

والحب مورده الزواج فإن صفا فالخير عنـــدك والسعادة أجمع !
ما تلك غانيـــــة أودع إنما كنز السَّعادةِ والغرام أودع !
ولقـــد توقعت المصائب جملة فإذا مصابك فوق ما أتوقع !
فاليـــوم ها أنا لا أسرُّ بنعمةٍ تأتى ولا آسى لخطب يفجـع !
وأنا الوفىُّ فمـــا الذمام ذميمة عندى ولا عهد الغرام مضيَّع !

المنزل الحزين

[زار الشاعر منزل حبيبه ومربع أسماره وأنسه ، فهاج شجنه ، وغلبت عليه مظاهر الجزع والحزن ، وقال هذه القصيدة : —]

لا ترع من جزعى يار بـــعَ أسمارى وأنسى ! !
غلبت ذكرى لياليـ ـك على عقلى وحسى
كم لحبى وغـرامى ، فيك عهد غير منسى
بحبيبٍ هـو آما لى وأمنيـة نفسى !
كان بالأنس به عنـ ـدى غنىً عن كلّ إنسى
وبه كنتُ سـعيداً ناعماً أضحى وأمسى
لى فيه قدس صـوفـ ـىٍّ وتاليهـات قَس
فهـو ريحانى وقيثا رى ومصباحى وكأسى
وهو مهما أظلمت حو لى دجى الأحداث شمسى
درة فزتُ بهـا ما بينَ تأميـل ويأسِ
وبها أصبحت أثرى ا لخلقِ فى أبناء جنسى !
سلبت عنى فواحـز نى ووابؤسى وتعسى

لم أزل بعد سعودى شاكياً طالع نحسى
لا ترع من شجنى يا ربع أسمارى وأنسى
غلبت ذكرى لياليـ ـك على عقلى وحسى

* * *

ربعَ أنسى وهيامى كلُّنا بالخطب دامى !
كلنا اليوم رمانا بسهام البَين رامى
هأنذا جئتك اليو م وفاء بذمامى
فتلفتُّ لجنبىَّ وخلفى وأمامى
طالباً وجه الذى هم تُ به دون الأنام
من له كل صَبابا تى ولهوى وغُرامى
لم أجد غير رؤى الدم ع بعيني كالغَمام
أين أنتِ اليوم يابد رى ومصباح ظلامى ؟
أين أنت اليوم يازهـ رى ويا كأسَ مدامى ؟
أين أنت اليوم يا روحى وبردى وسلامى ؟
أينَ يا جنة رُوحى ؟ أين يارىَّ أوامى ؟
آه يا منبع أحلا مى ، ويا كنز غرامى
فاغربى يا شمس غارت من أغارت كل شمس

لا ترع من شجنى يا ربع أسمارى وأنسى
غلبت ذكرى لياليـ ـك على فكرى وحسّى

* * *

صدح الشادى وغنى النّـ ـاى واهتزّ الأثير
وبدا النجم مشعّاً وهفا البدر المنير
وغفا النائم وانكبّ على الكأس السّمير
وازدهت بالمنزل الأنـ ـوار والفرش الوثير
وزهت فيه الأوانى وزكا فيه العَبيرُ !
وأنا ما زلتُ فى دمـ ـعى يناجينى الضمير :
كل عيشٍ بعد من فا رقتَ مكروهٌ حقير
إن هذا كله حُزْ ن ودمع وسَمير
أو حقاً أسرى أنـ ـتَ لدى الموتِ أسيرُ
وانقضى الحب ومات اللـ ـهو وانفضّ السرور
أوَعاشت بعدك الدنـ ـيا وما زالت تدورُ
صادق من قال إن الـ ـعيشَ حُلْمٌ وغرورُ !
آهِ يا مطلع أفـ ـراحى لقد صرت لعكس
لا ترع من شجنى يا ربع أسمارى وأنسى
غلبت ذكرى لياليـ ـك على صبرى وحسّى

يا حبيبي أين أنت اليوم منّي . ياحبيبي !
طالما كنت أناديك فهل أنت مجيبي ؟
آه هل من مبردٍ حر فؤادي ولهيبي ؟
آه يا من خلته يبقى من الدنيا نصيبي
فهو عندي بهجة الدنيا وريحاني وطيبي
يا عجيباً في الورى وحدي به جد عجيب
ها أنا بعدك بين الأهلِ كالفرد الغريبِ
لو ترانى لتألمتَ لدمعي ونحيبي
فسلام أيها النائي من القلب الكئيب !
وسلام للصَّبا والحبِّ والعيش الرطيب
غبتَ لكن مالك الدهر بقلبي من مغيب
لك أنَّات القوافي من رثائي ونسيبي
وسننسى وهوانا خالدٌ ليس بمنسى
لا ترع من جزعي يا ربع أسماري وأنسى
غلبت ذكرى ليالي لك على عقلي وحسّي

عقيلة

[قدمها إلى السيد الزعيم أبى بكر بن شيخ الكاف، يعزيه فى عقيلته المتوفاة ٥ صفر سنة ١٣٦٥ هـ و ٦ جنوارى سنة ١٩٤٦ ، وكان السيد أبو بكر إذ ذاك غائباً عن حضرموت بعدن فأنشدت بعد قدومه.]

قطار اللّيالى فى الحياة بنا يسرى ... وآجالنا تدنو إلينا ولا ندرى !
فيا عجباً نسلو وفى كل فترةٍ ... يداهمنا رُزء يجل عن الصّبر
نودع أخلاناً وننسى أحبّة ... على علمنا أن لا لقاء إلى الحشر
وأعجب من أكبادنا وهى رخوة ... تنوء بما يعيا به جامد الصّخْر
وربّ محب صادق ظل دافناً ... محيا فتى يأبى له موقع الذر !

* * *

أبا بكر ان الخطب لاشك فادح ... ومثلك من يقوى له يا أبا بكر
على أن فقد العرس بعد تآلف ... عزيز على رب الوفاء وذى النجر
وللقلب من فقد الخليلة لوعة ... يهون لدى لأوائها لاذع الجمر !
مضت عفة الأردان طيبة الثنا ... مثالا رفيعاً للنباهة والطهر !
تولت فهذى البائسات بفقدها ... تنوح على فقد التحنن والبرّ

وتعول فى الوادى كرائم غيده على تلكم الأخلاق والشيم الغر!
وما ضرها أن قد مضت لسبيلها فما زال حياً بعدها طيب الذكر!
ولو أن هذا الدهر موف لمحسن لأوفى لها لكنه معدن الغدر !

* * *

تعز فما فى الحزن جدوى لفاقد على أنه رزء من الحمد والأجر
وللحزن موجات تثور على الفتى
فكن عند ثورات الشجون على حذر !
إذا لم تطق للخطب دفعاً بحيلة فصبراً فإن الصبر أجدر بالحر !
فلا تأل عن فقد الأليف تعزياً وإن كان أدهى ماقضت نوب الدهر
وكيف تنى بالحزن من ليس ناظراً إلى مهجة تأسى ولا مدمع يجرى
وما كان وصف الصبر فضلا لغير ما
انطوى فيه من وصف المشقة والعسر ! !

* * *

إذا كانت الساعات عندى عزيزة
فكيف أقضيها أسًى وهى من عمرى !

أُغنِيَة الذكرى

(أنشئت على أغنية اقترح على الشاعر أن ينظم عليها)

فزت بها والليـــل داجى الجناح فتانة اللحظ عـــرو باً رداح
بت بها ما بين روح وراح حتى انطوى الليل ولاح الصّباح

إنسية منها يغـار القمر
ويسجد الغصن لها والزهر
قد مثل الله جمال البشر !
فيها فجاءت آيةً فى الملاح !

لو نظر الزهر لهـا لاستحى . ! أو قو بل البـدر بهـا لامّحى
أو برزت يوماً لشمس الضحى رامت غرو باً قبل وقت الرواح

لم أنس إذ نادت وزهر النجوم
فى لجـة الفجر حيـارى تعوم
قم يا حبيبى إن ترد أن تقوم
قد غرد القمرىُّ والديك صاح

أندى جمـالاً حافلاً بالفتونْ وأعيناً حوراء سكرى الجفون

أواه ما ذنبي لتلك العيونْ حتى غزت قلبي بأمضى سلاح

لا تجزعى يا نفسُ أوفاجزعى

قد ذاب قلبى من لظى أضلعى

لهجتى أحمـــــد لا مدمعى

إذ كتمت سر غرامى و باح !

أواهُ يا لهـــوى بتلك العهود يا هل ترى عهد غرامى يعود ؟

يا حبذا ذكرى ليالى السعود و إن نزت منها بقلبى جراح !

لا تلح دمعى فى الحمى إن همى

لو قرح الجفن وأجرى الدما

فقدت قلبى فى عـراص الحمى !

وما على فاقـدِ قلبٍ جناح !

الجنة الضائعة

[قالها الشاعر يذكر فيها أيامه فى مهجره بجزائر الهند الشرقية ، ويشكو ظروف الحرب الطاحنة،وما سببته له من تمادى البعاد ، وما جرته على وطنه حضرموت من البؤس والمجاعة، التى لم يعرف لها نظيرفى تاريخ حضرموت، وذلك سنة ١٣٦٣.]

لله بين رباك أى أليف . . ! ! عاشرته فى مربع ومصيف (١)

متنقلين مع البلابل فى الربى من طيب أزهار لينع قطوف (٢)

غانٍ تدلل فى صباه وعاش فى ظل من العيش الهنىء وريف (٣)

فأتى كما شاء النعيم مدللا مرحاً بغير اللهو غير شغوف (٤)

ريان متسق المحاسن مثقلا بأعز ما حملت خصور الهيف !

سبحان من حلاه لحظاً ساحراً نزقاً بلب الصب غير رؤوف !

الله أولاه المحاسن كلها وحباه مقتدراً بكل لطيف

---

(١) المربع محل الاقامة فى فصل الربيع. والمصيف محل الاقامة فى الصيف .

(٢) القطوف جمع قطف اسم للثمار المقطوفة وللعنقود ساعة يقطف .

(٣) وريف من ورف الظل امتد واتسع فهو وارف ووريف أيضاً .

(٤) شغوف من شغف به إذا أحبه فهو شغف وكثر استعمال شغوف مبالغة فى الشغف .

وكأنما انتقيت مزايا روحـــه ... من كل روح فى الحسان خفيف
ســاقيته كاس الغــرام فزادنى ... فسخا على أدبى بكل طريف[1] !
أروى ثرى قلبى فاخصب جدبه ... واخضر غصنى فى أوان خريفى
لولاه ما ظل الفــؤاد مقسما ... ما بين احياء هنـاك وريف
ولما تسهّد ليـلة متصــلياً ... شوقاً يهز الصدر جد عنيف !
ولما تعلم سر ألحـاظ المهى ... ورنا يسارق لحظ ذات نصيف[2]

* * *

ســقياً لأيامى بذياك الحمى ... وعهود ركضى فى الهوى ووجيفى[3]
وتجـولى والإلف فى أنحائهـا ... واللهو خدنى والشـباب حليفى
متطوفين كأننا طــير الربى ... نختال فى سهل أغن وسيف !
وحدائق حاك السحاب برودهـا ... وسخا لها من فنه بصنوف !
بأزاهرٍ تحـكى نفائسَ جوهر ... بيساط خزٍ رائع التفويف[4]

---

(١) الطريف الغريب النادر من الثمر ونحوه ، والمراد أن الشاعر ساق حبيبه كأس الحب وزاده الحبيب بأن سخا عليه بما ألهمه من لطائف غنجه ودلاله وسحره ورقته بكل معنى شعرى طريف نادر .

(٢) النصيف الخمار أو القناع قال النابغة :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولتــه وأتقلتنا باليــد

(٣) الوجيف من وجف الفرس إذا عدا وسار سريعاً .

(٤) التفويف التخطيط والمراد رائع النقوش .

كالأعين الغيرى يكاد بريقها ... يحمى عن التقبيل كل أليف !
فى كل غادية يزيد وشاحها ... وشياً قنيف جاء أثر قنيف (١)
يصبى الأديب بهاؤها ورواؤها ... وبها يهيم فؤاد كل حصيف
نلهو ونشدو لا يشاب عنادنا ... بسوى خرير جداول وحفيف
وبلابل سجعت تساجلنا الهوى ... من قائم فى غصنه ومطيف
فرص مضت لو كان يغنينى الفدا ... لفديتهن بتالدى وطريفى

* * *

ياجنتى فارقت سوحك باكياً ... ورحلت عن مغناك غير عزوف
إن لم أذرك وحال دونك حائل ... زورى بطيفك فى الخيال وطوفى
لولا عوادى الحرب لم تطل النوى ... سحقاً لها كم داهمت بصروف

* * *

ياحرب آخينا الرزايا فارفقى ... فينا أو اقسى واعدلى أو حيفى
لم يبق من هول نخاف وقوعه ... لما لقينا منك كل مخيف !
وإذا الليالى تابعت أرزاءها ... قوت على الآلام كل ضعيف !
غماء حالكة تجدد كلما ... أرخت سجوفاً أردفت بسجوف (٢)
ومجاعة لعبت بنا لأواؤها ... من فتك أو بئسة لبطش حتوف

---

(١) القنيف العارض الممتلىء ماء .

(٢) الغماء الحزن والكرب .

البـؤس والآلام من آثارها ... والموت بعض صنيعها المألوف

فى كل ناظرة جنازة هالكٍ ... وبكل سامعة أنين لهيف !

كم غيرت طبع الكريم وحجرت ... قلب العطوف فصار غير عطوف

عمت مصائبها وسـوى بؤسها ... فى الناس بين النذل والغطريف

كالحشر فيه تطيش ألباب الورى ... مذهولة فى روعـة ورجيف

نعت الرَّءوم الابن غير حزينة ... ونفى الخليل الخل غير أسيف

وأتت ممنعة القصور ذليـلة ... لتسد فاقتها بنيـل رغيف

لم تبصر العينان أسوأ منظراً ... من بؤس ذى ترف وذل شريف

وكريمة رمت الحياء وما جد ... ألف السؤال وكان جد عفيف

يا كاشف البلوى إليك المشتكى ... عد للعباد بلطفك المعروف !

على رَبوة المنى

آه من لوعة الحنين ... هل مواسٍ وهل معين ؟
ولقد يذكر الفتى ... ذمم الحب بعد حين
من يكن زائف الهوى ... فأنا المخلص الأمين
بين جنبيّ خافقٌ ... صادق الحبّ لا يمين
ذكر العهد ماله ... أنّ كالموثق الطعين
لا تلوموهُ إنّه ... فى إسار الهوى رهين

* * *

نال فى جنةِ السّعا ... دة ما لم ينل سواهْ
فجزته النوى وفا ... قا فألقته فى لظاه
ومتى آهَ آهةَ ... خففت من لظى جواه
هاج بركانه فثا ... ر انفجاراً فقال : آه
بين أحنائه معا ... ن من الشوقِ والحنين
لا تؤدى البيان عنـ ... ها سوى آهة الحزين

* * *

كان غراً مدللاً ... جامح اللهو والصِّبا

يحسبُ الكون كالبلا بل ملهى وملعباً
نشد اللهو فى الريا ض وطوراً على الربى
كاسه الزهر فى الغصو نِ وقيثاره الصَّبا
كان لا يعرف البكا ء ولم يدر ما الأنين !
أترى الدهر غار منـ ه فأغرى به السنين

* * *

يا حبيبى هلمّ رغم زمانى وما جنى
نلتقى فى ذرى الخيا ل على ربوة المنى !
ونذيع الغنا والشع ر والعطر والسَّنا !
ونعيد الحياةَ عر ساً من اللهو والهنا !
ومتى نمنح الوصا ل أخذناه باليمين
وأعدنا دور الأما نىّ فى عالم اليقين !

* * *

يا حبيبى طال البعا د ولكن إلى أوان !
لا صروف الدنى تدو م ولا حربها العوان
ومتى ضمنا القضا ء وأوفى لنا الزمان
وعببنا خمر اللقا ء دنانا إلى دنان
سنفوت الهموم فى ظلك الوارف الأمين
وسننسى عهد البعا د وأيامه المئين !

من أصداء الحرب

(قالها الشاعر أيام الحرب العالمية الثانية)

شاد على الأيك من بالشَّدوِ أغراه ... أعاد لى ذكر عهدٍ لستُ أنساهُ
أطار من بين أحنائى بنغمته ... قلباً إذا مادعاه الشرق لباهُ
من خبر الطير أن الشوق أسكره ... فقام فى غصنه العالى فغناه
أواه من ذكر قامٍ فى تدلله ... رمى بسهم الهوى قلبى فأصماهُ
كأنما بين أضلاعى له جرسٌ ... إن مسه طرب يجرس بذكراهُ
أواه أواه من وجدى مكررة ... قد تثلج الواله المكلوم أواه

* * *

يا ليت شعرى متى تلقى الرحال بنا ... فى مربعٍ طالما كنا ألفناهُ
تحفنا حيث سرنا هاهنا وهنا ... حسن وعطرٌ وأزهار وأمواهُ
خصبٌ يرف وظلٌّ بارد خضلٌ ... ومنظر يأسر الألباب مرآهُ
وهل يعيدُ حبيبى عهد صبوتنا ... صفواً كما كان يلقانى وألقاهُ
لله فى ظله عهد حظيت به ... ما كان أطيبه عندى وأحلاه
أخلصتُ فيه لمن أهوى وأخلص لى
فنال فيه كلانا ما تمنَّاهُ

فى ذمة الله فردوس نعمت به يا ويحنا كيف عن عمد أضعناهُ

* * *

استودع الله ظبياً فى مراتعه لولاه ما ذقتُ نعمى الحبِّ لولاهُ
زايلته وهو عندى ماثل أبداً وغبت عنه وفى الأضلاع مثواهُ

لم أنس حين زقت فينا النوى ودعا
داعى الرحيـل فأبكانى وأبكاهُ
دنا وقال : — أهـذا حين فرقتنا
هذا الذى كنتُ وأيم الحبِّ أخشاهُ
متى اللقا ؟ قلت : عن قرب فقال : متى ؟
فقلت : لم ادر ما يقضى به اللهُ
هنا لك انحل سلك الصبر حيث هوى
در الدموع فراداه ومثنـــاهُ

قنى الحباء قليلاً خوف شاهده حتى استطار به التوديع ألقاهُ !
عانقته فهفا الصدران والتصقا ونال كل فؤادٍ بث شكواهُ
قالوا جننتم ، فقلنا لا جنون بنا لكنه للهوى حق قضيناهُ
إن يغل دمع الهوى صدقا وعاطفة فالدمع فى موقف التوديع أغلاه
ورب دمعة صب لو جمعت على تفسيرها شعراء الأرضِ ما فاهوا
قل للأحبة إنا مثلما عهدوا فهل أقاموا على عهد عقدناهُ ؟

لا يحسبوا أن قلبي حال بعدهم حاشاهُ ينسى ذمام الحب حاشاهُ
يا ناشداً سالياً بالبعدِ صبوته أنشد سواى فانى لستُ إياهُ

* * *

نشكو لك الحرب بعد الحب ر باهُ هذا الذى لا يكاد الصبر يقواهُ
حب وحرب وحر لاذع وهج يا شد ما كان هذا القلب يصلاه
يا ويح للعالم المنحوس طالعه ماذا دهاهُ ومن بالحرب أشقاه؟
أواهُ ! يا ليت شعرى أى طاغيةٍ هذا الذى فى اتون الحرْب ألقاه؟
أشقى ثمود دها قوماً بشقوته فكيف أتعس هذا الكون أشقاهُ؟
لله أى دمار فى حواظره الهدم أصغره والموتُ أدناهُ
تراهُ أسرف فى لهو وفى لعبٍ فناله بعصا التأديب مولاهُ
أم مسه صدأٌ فالشر يصهره ويستريح إذا ما الصَّهر صفاه
دنزيخ لا كنتِ يا دنزيخ من بلدٍ سَوءٌ أطار إلى الدنيا بلاياهُ
فتيلة عمت الدنيا حرائقها فى الغربِ والشرقِ أدناه وأقصاهُ
رحماك يا رب بالدنيا وساكنها فما سواك يرجى الناس رحماهُ
أما العباد فلم نجهل طبائعهم لؤم وظلم لمسناه وذقناهُ
تفننوا فى ادعاء الحق وافتخروا وكلهم فى الهوى والظلم أشباهُ
يا رب عَائب شر وهو فاعله ومدع حب خير وهو يأباهُ
كأنما مسخوا فوق الثرى سمكا كبراه لا تأتلى تغذى بصغراه

حروبهم كشفت عنهم تصنعهم فانظر تر كل حوت فاغراً فاهُ !

* * *

لم يرحموا أنةَ الباكى وعبرته ولا رعوا ذمةَ الشاكى وشكواه
كم عاجز وعجوز بينهم لقيا من الردى ومن التنكيل أنكاه
ورب طفل يرى فى أهله ملكا فى العرشِ ما شاء يقضى فى رعاياهُ
تجرى الغضاضة ماء من جوارحه ويمثل الطهر طلقاً فى محيَّاهُ
جاءته من قاذفاتِ الموت مرسلة ذرته لم تبق حتى بعض أشلاهُ
وغادة بالصِّبا والحسن فاتنةٍ هيفاء مهما تجلت سبح اللهُ
تبدو الأنوثة فيها جَد كاملة ويفهم السحر من ألحاظها ما هو
لم يكفها الرزء فى خلٍ ولا خدنٍ فنالها من عوادى الحرب أقساه
يا ويح للعلم والإنسان كيف به قد سابق الوحش فى جهلٍ وباراهُ
الوحش ألين قلباً فى غباوته من أنسه وهو زاكى العقل أزكاهُ
ليت المسيح يرى إسراف تابعه عساه يحسم شيئاً من بلاياه
أو ليته لم يَنل فى الفكرِ موهبةً ولا رقى فى مراقى العلم مرقاه

غازى الأول

ألقيت فى حفلة تأبين جلالة ملك العراق غازى الأول التى أقيمت فى قصر السيد الوجيه أبى بكر بن شيخ الكاف العلوى بمدينة سيورن بحضرموت وذلك يوم الاثنين ٢٧ صفر عام ١٣٥٨ هـ ١٧ ابريل ١٩٣٩ م

أوحقاً قضيتَ يا بن الفواطم ... يا لسخريَّة الحتوفِ الغواشم !
أمسِ كانت لك المدائن أعيا ... دًا فيا قرب ما استحالت مآتم (١)
أمسِ كان الصِّبا يرفُّ بعطفيـ ... ـك كما رفت الورود الفواغم (٢)
والشباب الطموح يغلى قوياً ... نازياً للعلا بعزم الضراغم
أذبلت غصنك المنون وألوت ... نوب الدهر بالأمانى الحوالم
فخبت جذوةٌ واسكت قلبٌ ... واللهُ فى عرائس المجد هائم !
وطويت الحياة عمراً قصيراً ... خالد المجدِ حافلاً بالعظائم
يا لعسفِ القضاء هل يجتنى الور ... د وما زال برعماً فى الكمائم (٣)

---

(١) يشير هذا إلى أن وفاة الفقيد كانت بعد أن احتفل العراق من أقصاه إلى أقصاه بميلاده قبل أسبوعين فقط .
(٢) الفواغم من فغم الطيب فلاناً ملأ خياشيمه .
(٣) البرعم، الزهر قبل تفتحه .

عن حياةٍ آثارها شاهدات أنها لم تكن بأحلام نائم

* * *

يا لملك مصابُه فجع الفصـ ـحى ورج العلا وهز العوالم
ندب الدين فقدهُ وانحنى الشـ ـرق ورثاه بالدموع السَّواجم
روع العرب لا العراق فكل قاعد من فداحة الخطب قائم
ما تراها اهتزت له أمم الضا د ، وعجت أمصارها والعواصم
يا له كارثاً به حدَّث المـوَّا ج جزناً له عضضنا الأباهم
جاءنا والصدر تطفح بالأنـ ـسِ . فعدنا والحزن ملء الحيازم
مات غازى يا للأسى مات غازى واقع ما سمعت أم أنا حالم ؟
قبل ذا الرزء ما دهى الناس رزء أخذ الحزن عنده بالقلاصم
رزء زين الشباب رمز المعالى والمليك الكريم نجل الأكارم
ملك الرافدين غازى حمى الـ أنف سامى النجار ماضى العزائم
أحكم الأس فيصل وتقفا هُ فشاد البنى وأعلا الدَّعائم
واستعادت بغداد فى عهده الزا هر عصر الرشيد أزهر باسم
كم بنت فيه من فخارٍ وشادت فيه للعلم والعلا من معالم
قدرت فضله وليس عجيباً إن بكت فقده بكاء الغمائم
عرفت فيه مخلصاً طامح العزْ م شديد المراس صعب الشكائم
حاطها بالقنا فصار حماها حرماً لا تناله كفُّ آثم

من له مثل همه وعـــلاه أخذ الحق من نيوب الأراقم
فاجأته المنون حمراً ولا غَر وَ إذا ماقضى بحتف القشاعم
من له فى الحفاظ سبعون جداً مات بين القنا وبين الصوارم

* * *

يا لشمس هَوت بوأد ضحاها عبس الشرق بعدها فهو قاتم
هل بكت من سقوطها الأرض حتى زفرت حسرة لها بالسمائم ؟
لهف بغـداد بعد نيرها أضـ ـحت بليل محلولك الحزن داهم
إذ سرى الحزن فى البلاد إلى أن غمر الحزن نجدها والتهـــائم
ذعر الشعب عند ذاك وريعت من بنى دجلة الليوث الصلادم
واستفز الحزن القصـور فابرز ن لتشييعه الحسـان النواعم
لبست للحداد أثوابها السو د وأعرت أجيادها والمعاصم
كم عروب حلت عليه عقوداً من فرادى دموعها والتوائم
غسلت خلف نعشه الكحل بالد مع وناحت عليه نوح الحمائم
يا لنعشٍ مشى الشباب بجنبيـ ـهِ وحفَّت به العلا والمكارم
جال فى هالة الجلال تحبيـ ـه بآهاتها الجموع الزَّواحم
سائلاً خلفهُ من الأنس سيل صار منه الفضاء حلقـة خاتم
رفرفت فوقه الملائكُ والرو ح وطافت حياله روح هاشِم

* * *

أسد الغابِ إن بالغابِ أسداً ... نَمْ فإن العراق ليس بنَـائم
إن بالغاب أمة ذات باسٍ ... صلبة العود لا تلين لعـاجم
أمة بالنفوسِ شادت علاها ... وبنت صرح مجدها بالجماجم
كلما رامها عـدو بسـوء ... قصمت ظهرهُ هناك القواصم
معقل زلت المطـامع عنـــه ... ومضى البغى دونه وهو راغم
قل لمن دلسوا الحقائق بالوهـ ... ـم وراموا بقاءنا فى الأداهم
آن أن يبلغ الصغير مدى الرشـ ... ـد وأن ينبذ الرقى والتمـائم
كم لنا أملت الليالى دروساً ... قوضت ما بنيتموا من مزاعم
كشفت عن ضمير كل غرورٍ ... ينكر الظلم وهو فى الظلم عائم

* * *

يا أبا فيصلٍ وداعاً وهل حـ ... ـى على هذه الحيـاة بدائم ؟
طر إلى الخالدين تغمرك الرحـ ... ـمى بما كنت قبل جم المراحم
هل سئمت الحياة هـذى فحلقـ ... ـت إلى وارفٍ من الخلد ناعم ؟
حيث يلقى علاك مركب قدس ... باهر يحتـفى بأكرم قادم
موكب أمـه النبى وسـبطا ... ه ومن بينهـم علىٌّ وفاطم
ثم رقيت فى الفـراديس تعلو ... رتباً لا ينـالها وهم واهم

* * *

وعزاء بنى العـراق عـزاء ما لنفسٍ ممـا قضى الله عاصم
كلنا اليوم فى المصاب سواء أى قلب فى خطبكم لم يسـاهم؟
ورعى الله للعـلا خـير طفل ناشىء حوله الأمانى حوائم
سنرى عرش فيصل فيصل الثـ ـانى منيفاً على السهـا والنعائم
وبعبـد الإله خـير عزاء خير كهفٍ لدى الخطوب الدواهم
هل درى الضاد أن للحق حصناً ثابتاً أسُّه على العـدل قائم

بين نارين

كان الشاعر محموماً فى بلدة (بندُروسو) بجاوة من جزائر الهند الشرقية وبينما هو كذلك إذ أتاه نعى أخيه أحمد رحمه الله تعالى فتضاعف عليه الخطب واشتد الألم وكان مما أنشأه غير المرثية السابق نشرها فى ديوانه نسمات الربيع هذه المقطوعة .

ضعى يديك على صدرى ونبض يدى ... فذاك أنجع ما يوسى به خلدى

كفاك أبرد لى من كل من وصفوا ... فابعدى عن ضلوعى صفحة البرد

ما أسوأ الحزن والحمى إذا اجتمعا ... ذا فى الفؤاد وذى فى العظم والجسد

نار ان هاتيك لا ينفك لا فحها ... يصلى العظام وذى تغلى بها كبدى

أواه من زائرين استنفذا حيلى ... لديهما خار صبرى وانتهى جلدى !

لقيت من ذا وهذى ما لشدته ... لولاك يا بهجة الدنيا سلوت غدى

إليك وحدك بعد الله يا أملى ... أشكو وما شأنى الشكوى إلى أحد!

إلى نجمتي الثانية

حنانيك يا نجمتي الزاهرة ... ويا جنة القلب والباصره
ومن لم تزل رغم طول النوى ... على القلب ناهيةً آمره
ومن غرست في الحشا دوحة ... من الحب مزهرة ناضره
ومن هي من حسنها تحفة ... برتها يد القدرة الباهره
بروح تكاد لها خفة ... تطير مع النسمة الخاطره
ومن سافها الحظ لي نعمةً ... من الله سابغةً وافرة
عرفتُ بها كيف معنى الحنان ... وما لذةُ الخالدِ في الآخرة

* * *

رعى اللهُ وجهاً كساه الجمال ... غدوت به في الورى نادره
وعيناً من السّحر مكحولةً ... عليها معاني الهوى زاخره
بها قد أرى فيك عطف الرؤو ... م وحيناً أرى اللبوة الخادره
معانٍ من السحر لا تهتدي ... إليها سوى الأعين الشاعره
ألا حبذا عهدك المشتهى ... ولله أيامك الزّاهرة
وتجوالنا بين تلك الربى ... وحيناً على الضّفة السّاحره
وذاك المراح وحلو المزاح ... وضحكاتنا العذبة الطاهره

نخب ونطفـــر بين الحقـول ونضحك للموجة الســـاخره
ونشـدو ونرقص مـلء الصـبا من اللهو فى نشوةٍ غامره !
كأنا وقد شبّ فينـــا الشبا ب صبيانَ لم نبلغ العـاشرة !

* * *

شريط لماضى لا تأتـــلى تمـد الخيـــال به الذاكره
لعهـد من اللهـو قضيته يشـــابه أوله آخره !
متى يا قضـاء ترى عـوده على رغم أيامنـــا الغـــادره !

رسالة

هى رسالة كريمة وافت الشاعر فى ساعة سعيدة خلا فيها مع خياله وأحلامه مطلا على مناظر تجلت فيها محاسن الطبيعة الساحرة . . . . !

أهلا بلومك والعتـــاب ... وبكل ما حمل الـكتاب
ما كان إلا الروض نضـ ... ـراً طرزته يد السَّحاب
جمـع الطـــرافة والدعا ... بة والصراحة فى الخطاب
والحب عفـاً طـــاهراً ... والود صـفواً لا يشـاب
وجرى حنانك فيـه جر ... ى الماء فى الغصن الرطاب
وافى فكان كرقيـــةٍ ... شفى الفؤاد بهـا وطاب
فى ســاعة رق الخيـــا ... ل به وراق لى الشراب
فيهـا النسيم معطـــرٌ ... والجو مصـقول الإهاب
لولا قزيعـــات تـلو ... ح على شناخيب الشـعاب
تحدو بهـا النكبـاء كالـ ... ـقطعان خف بها الاياب
وترى المخـارف والمصـا ... ئف والقصور إلى الهضَاب
فى منظـر عجب يهـز ... الشـعر والأدب اللبـاب

* * *

أكرم بخير رسالة ... وافت على طول الغياب
أرسلتها يا بهجة الد ... نيا ويازين الكعاب
فيّاضة بالود طا ... فحة بآمال الشباب
أبصرت روحك وهى تمـ ... ـرح فى معانيها الرغاب
وسمعت صوتك رن من ... أثناء ألفاظ الخطاب
ورأيت شخصك ماثلا ... بجماله العجب العجاب !
يوحى لنفسى من معا ... نى الشوق ما يوهى الصلاب
ويفيض فى عتبى وما ... أشهى أحاديث العتاب
بين التلهف ، والتغنـ ... ـج ، والتدلل والدعاب !
وهناك لم أملك بقيّـ ... ـة ما لدى من الصوابْ
وسكرت من كأس التخيـ ... ـل والأمانى الكذاب
وعرجت عن كونى إلى ... أكوان أحلامى العذاب !
. . . . لله ! هل علم البريـ ... ـدُ بخير ما حوت العِياب ؟

الكوكب الغارب

المرثية التى ألقاها الشاعر فى حفلة تأبين السلطان المرحوم على بن المنصور بن غالب الكثيرى المتوفى ليلة الخميس ١٩ خلت من شعبان عام ١٣٥٧ هـ التى أقيمت فى يوم ٢٤ شعبان فى جامع سيوون ، عاصمة سلطنته .

ما قمتُ إلا لأقضى بعض ما وجبا ... لكوكبٍ من سماء المجد قد غربا

ما كان إلا سراجاً يستنار به ... حتى إذا اشتد ديجور الزمان خبا

قضَى بأحرج يوم يستغاث له ... يا ليته دام فى آفاقنا حقبا

فيالها هبة لله ما رعيتْ ... بشكرها فاسترد الله ما وهبا

قال النعى ثوى السلطان صحت به ... إن صح ذاك فأدهى حادث حزنا

أفجأةً ويك غال الموت طلعته ... ما هاب منه محياً طالما رهبا

أم شأن كل غريبٍ فى مواهبه ... حتى لدى الموتِ يأتى منه ما غربا

* * *

لهف البلادِ لقلبٍ خافقٍ وقفت ... دقاته طالما فى عزها دأبا

كم كان يكدح جهداً فى مصالحها ... مستسهلاً لعلاها كل ما صعبا

ومقلةٍ طالما فى حفظها أرقت ... ومقول كم به حامى وكم ندبا

لم يألُ فى سعيه جهداً لدولته ... حتى مضى وقضى من عيشه الأربا

فشاد طارفه في جنب تالده ... وضم كسباً إلى أحسابه حسبا

* * *

من له بحرٍ قضى في الحق واجبه ... بالمال والنفس لم يأل العلا طلبا
لو يعلم المجد بالعيوق خف له ... عزماً ومدَّ إلى آفاقه سببا
إن شئت امليتَ من أخباره طرفاً ... أو شئتَ أشهدت من آثاره العجبا
وللضمير وما أملى الضمير له ... سعى وللحقِّ ما أملى وما كتبا
حسبي الضمير فما يرضى رضيت به ... ولم أبل رضى المرتاب أم عتبا
وكيف يبرمني ظنٌّ أزن به ... والمرء في الحق مجزيٌّ بما كسبا
كم يظلم الناس مغلوباً على طلبٍ ... أراد أمراً ولكن القضاء أبى
لا تتهم حذق ملاح جرى جنفاً ... فقد يكون على أهوائه غلبا

* * *

فجيعةٌ رجت الوادي لها دميت ... منا القلوب ، وعج القطر منتحبا
لها سرى الحزن من آماقنا ديماً ... وكُفاً ومد على آفاقها سحبا
هذي المآتم دلت أنه حدث ... راع اليراع وهز الشعر والأدبا !
شقاشق الشعر في أنحائه هدرت ... وأبدعت ألسن الراثين والخطبا
رزء غدت حضرموت منه ناسيةً ... من قبله أي خطب فادح نكبا
سيوون منه كثكلى مات واحدها ... تبكي بقلبٍ على أضلاعها انشعبا
لولا الأمومة قلنا بعده بقيت ... يتيمة فيه تبكي كافلاً وأبا

فاذهب بطرفك هل يلقى بساحتها إلا أسىً ودموعاً أينما ذهبا

* * *

صبراً بنى غالب فالخطبُ مشترك فينا ولله ماأعطى وما سلبا
لئن أسيتم فرزء بالأسى قمنٌ والصبر أجمل بالأحرار منقلبا !
ما مات من خلدت آثاره مرجاً تكاد تنطح من عليائها الشهبا
شتان ثاوٍ له من مجده عمر وميت ذهبت أيامه لعبا
ولا تزال بنا الآمال زاهرةً فيمن تحمَّل عنا الملك وانتدبا
ولن تموت معالى فتيةٍ نُجُبٍ ماتوا كراماً وأبقوا بعدهم نجبا !

عيد جلوس

ألقيت فى حفلة عيد جلوس عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطى سلطان الشحر والمكلا وتوابعها ، وذلك يوم ٤ ذى الحجة سنة ١٣٥٩ هـ — ٢ جنوارى سنة ١٩٤١ بالمكلا . وكان الشاعر وفد إليها فى وفد حضرموت الداخل الذى من أعضائه السيدان عبد الرحمن وأبو بكر ابنا شيخ الكاف والأستاذ محمد بن هاشم والسيد علوى بن عبدالله السقاف.

عيد الجلوس عظمت فينا عيدا ... بلى الزمان ولا تزال جديدا
فى كل عامٍ تستزيد بك العلا ... أثراً يزيدك فى الأنام خلودا
ما خلتُ أن نوى الديار تتيح لى ... حظاً لأحضر يومك المشهودا
وأصوغ من طرف القريض روائعاً ... تهدى إليك توائماً وفريدا
كالزهر عرفاً كالنسيم طلاقةً ... كالشهب حسناً كالجمان عقودا

* * *

الله أكبر يا له من موقفٍ ... هزَّ القلوب وأطرب الجلمودا
هذى « المكلا » فى المباهج زينت ... وكسى نواحيها السرور برودا
فالشط مبتسم الجوانب لو حوى ... لُسْناً لرتل فى علاك قصيدا
والقصر مختال بمجدك شامخ ... فيكاد من عجب يطير صعودا

وتراهُ منتصباً على أقدامه ... تجثو أواذى الخضم سجودا
والشعر ينشد والخلائق هتف ... والسّاح تزخر عدة وعديدا
وهنالك الألحان تصدح والفضا ... يكتظ والدنيا تعج جنودا
وعلى السرير تلوح غرة ماجد ... أمل البلاد به غدا معقودا

* * *

أنا لا أذم يد النوى فلكم حوت ... فى طيها أثراً أغر حميدا
فلقد أتاحت لى مقامى ها هنا ... فوقفتُ هذا الموقف المحمودا !
فى عيد سلطانٍ يمثل شخصُه ... شتى المكارم طارفاً وتليدا !
ملك تولته المعالى يانعا ... وغذته أخلاف الفخار وليدا !
عشق المكارم عن هواه وميله ... وسواه تيّم بالعلا تقليدا
هل للقوافى العبقرية أن تفى ... لفخاره الأعظام والتمجيدا
أم كيف يشهره المديح وصيته ... ملأ البلاد جبالها والبيدا

* * *

يأيها الشهم الذى فى مجده ... ورث الغطارفة الكرام الصّيدا
فخر الورى علما ، وعزّ نباهة ... وعلا وساد أُبُوّةً وجدودا
ياما جدا شمل الورى سلطانه ... عدلاً ، ومن غمر البرية جودا
يا من به سبل الثقافة عبدت ... وبجهده صرح المعارف شيدا
ومن ارتقت هذى البلاد بسعده ... وبه استعادت مجدها المفقودا

كم عاش فيها العلم يندب حظه ... لم يلق إلا هزة وجحودا
فقضى بها زمناً غريباً بائساً ... حتى تفيأ ظلك الممدودا
أوليته عطف الحنون وبره ... وله بسطت سماحك المعهودا
علماً بأن المرء من أبقى له ... أثراً تخلده العلا تخليدا
ومتى ونى عزماً وقصّر جهده ... كانت مواهبه عليه شهودا

* * *

هذا لسان الوفد يمحضك الهنا ... ويشيد ذكرك فى العلا تمجيدا
يكفيك أن الوفد يفخر أنه ... فى الحفل شاطرك الهنا والعيدا
وافاك فى العيد المعظم شاكراً ... من فضلك الإقبال والتعضيدا
فرأت عيون الوفد فيك مفاخراً ... ورُثت معظمها ونلت مزيدا
خلقاً تهذب كالنسيم وخبرة ... جلت ، ورأيا لا يطيش سديدا
حقاً رآك الشعب كاسمك صالحاً ... فرجا لديك صلاحه المنشودا
ألفاك أسرع للمكارم نجدةً ... و بلاك أصلب فى المكاره عودا !
بلغتك دعوة حضرموت فلبها ... فلأنت أصدق للرجاء وعودا
وتهن عيدك لا برحت مخوّلا ... نعما وعمراً للعلاء مديدا
هذى القلوب هفت إليك خوافقاً ... ترجو لك التوفيق والتأييدا
عش للبلاد فأنت رمز فخارها ... ردءا ودم للمكرمات سعيدا
لا زال عصرك راقياً صعدا ولا ... زالت طوالعه تلوح سعودا
ورعى الإله ولىَّ عهدك للعلا ... وإلى المكارم زاده تسديدا

الزواليطانى

[ولما تصفح صاحب العظمة السلطان صالح بن غالب القعيطى أبيات الشاعر الآنفة الذكر، التى ألقاها فى عيد جلوس عظمته، كتب على ظهر تلك القصيدة هذه الأبيات الآتية]:

يا شاعر الأحقاف حزت وحيدا ... فخراً فكنت الشاعر الصنديدا

تزرى قريحتك الفصاحة دائماً ... فتصوغ منها شعرك المنشودا

فنسجتَ من غرر القريض مدائحاً ... ونظمت من درر الكلام عقودا

واخترت للشعر البديع سلاسةً ... ووضاحةً تتجنب التعقيدا

أبدعت من بدع البيان بدائعاً ... وروائعاً نضدتها تنضيدا

قد حزت طِرفَىْ رقةٍ وجزالةٍ ... وسبقت فى حبك القريض لبيدا

تزرى بنظم العقد حين تجيد فى ... نظم الكلام فتكسب التمجيدا

تأتى القوافى قضها وقضيضها ... سعياً إليك فتتقى وتجيدا

فقريضك الباهى لفرط بهائه ... هزّ القلوب وأطرب الجلمودا

ليتها معى

عندك الروض فارتع ... بين غرس ومنبع
فترنم يا ابن الخمي ... لة باللحن واسجع !
وارتشف كيف شئتَ مِنْ ... زَهْرِها كلَّ مُترع !
وتنقَّلْ فى الرَّوضِ بَيْـ ... ـن بَديعٍ وأبْدَعِ !
وتغزَّلْ فالإلْفُ منـ ... ـك بمرأى ومَسْمعِ
قد صَفَتْ عندك الحيا ... ةُ فما شئتَ فاصنع
معك الإلفُ حاضرٌ ... آه يا ليتها معى ! !

* * *

سكب الفجر فى كؤوس ... الروابى سنا الخلود !
فانتشى الحقلُ وازدهى النـ ... ـخل واهتزت الورود !
وإذا الدوح كالعذا ... رى تخايلن فى البرود
يا لها غدوة تبر ... ج فى صبحها الوجود
قال لى الطير : يا لها ... روعة جازت الحدود !
فلماذا هذا الوجو ... م ، فهل أنت لا تعى ؟
قلت ، غابت حبيبتى ! ... آه يا ليتها معى !

وإذا ما الأصيل نثّ على كوننا الذهب !
فإذا الحقل والريا ض به منظر عجب
وتدلت شمس النها ر كقرصٍ من اللهب
وأتى الليلُ بالنجو م وبالشجو والرهب
ورأيتُ النجوم تن شدنى اللهو والطرب
عاودتنى وساوسى حينما رمت مضجعي
فتذكرتها ونا ديتُ ياليتها معى ! ١

* * *

وإذا أسعف الزما ن بحظّ من السرور
وغدت خمرة الهنا بين ندمانها تدور
وغلوا فى المنى وشا دوا بها سامق القصور
وأفاض الشادى على الا قوم ما أنعش الشعور
بغما ساحراً تهت لك من سحره الوقور
لذتُ فى الحين بابتسا مى وأخفيت أدمعى
والفؤاد الشّجى يهـ مسُ ياليتها معى !

* * *

ويك ياقلبُ قد أطلـ ـتَ بكاء فأقلع
فانسها أنها تولـ ـت إلى غير مرجع
وارتشف للسرور من كل نبع ومشرع !
وارنُ للحب والجمـا ل إلى كل مطلع
فسفاهٌ يا قلب تطـ ـمع فى غير مطمع
قال إنى اقتنعت منـ ـك بما كنتَ مقنعى
صادق كله ، ولـ ـكنها ، ليتها معى !

١

البدوى الفاتن

[من وحى جنوب الفرياڤان]

خلّنى من كؤوسك البابليّة ... وازو عنى لحاظك الحاجريّه
اتّقِ الله قد عبثت بذا الطّر ... ف وفى قوسه سهام المنيّه !
ليت هذا الفؤاد ما زال فى ملـ ... ـكى لقدمته إليك هديّه !
صاده فى حماك قبلك صيّا ... د فلم يبق منه عندى بقيّه !
ليتَ شعرى أكلُّ قلبٍ لديه ... أعين الحور مركز الجاذبيه !

* * *

بدوىٌّ قلتم وذا خلقه السّهـ ... ـل فأين الخشونة البدويّه !
بدوى ؟ أجل فهذى مراعيـ ... ـه وتلكم جبالة السندسيّه !
بدوى ، لكن فيه خلالا ... حسدتها المحاسن الحضريّه
قد تجلّت فيه الأنوثة واللط ... فُ وفاحت رياحه العبهريه
فيه باللطف والأناقة أعرا ... ضٌ سمت بالمحاسن الجوهريه
... من تكن هذه بداوتهم ما ... ذا ترى يصنعون فى المدنيّه

فى المصيف

[وهذه من أول مانظمه الشاعر فى فجر حياته الشعرية]

أكلما عذب قلبى وقسا ... عللتُ نفسى بلعل وعسى
كيف السّلو لفؤاد لم يجد ... غرس التصابى منه أزكى مغرساً
رف كما رفت أزاهير الرّبى ... شع كما شعت درارى المسا!
قد ساجل الطير أغانى الهوى ... وشاطر الحمام أنغام الأسى
باقٍ على الود لمن صافى وإن ... أساء ذو ودّ إليه ما أسا!

* * *

وبالحشا غانٍ تمادى صدّه ... والقلبُ من وصاله مايئسا
أراه ماعشتُ حيالى ماثلاً ... يخطر لى فى كل معنًى هجسا
ما كان بين الناس إلا درّةً ... ما وجد الغواص منها أنفسا
لدن القوام جل من قد خصّه ... وجهاً تحلى بالجمال واكتسى
الله أجلى الحسنَ فيه جنةً ... وارصد الألحاظ فيها حرساً
يا صاح بالود القديم قل له ... عنى فكم وافى النجاح الأكيسا!
وحماك فى قلب محب داؤه ... قد أعجز الآسى وأعيا النّطسا
مشوّش الفكر إذا الصبح أتى ... مروع النوم إذا الليلُ غَسا!

كنتَ رقيقاً ما عـدا مما بدا ... من أودع الرقة هذا الشرسا
وداره فى الأخذ فى استعطافه ... عساه أن يحنو على الصب عسى!
فهبه هابَ أن يزور جهرةً ... ما ضره لو زارنى مختلسـا
فكم أذلتُ فى هـواه عـبرةً ... وكم بذلتُ فى لقاهُ منفسا

* * *

لله هانيك المغاني ، كم بها ... رأيتُ حسناً ، ولقيت أنُسا
كيفَ وفى ذاك المصيف خُرَّد ... يرتعن أسراباً صباحاً ومسا
جئن لألبـاب العبـاد فتنة ... تدير من خمر التصابى أكؤسا
والحسنِ كالنور عسير حبسُه ... ما أضيع النـور إذا ما حُبِسا
من كل خرد بضةٍ فاتنـةٍ ... كالبدر وجهاً والسّماء ملبسا
كأنهـا الزهرة رفَّتْ بالنـدى ... هشت إلى الصبح وقد تنفّسا
كأنها دميـــة عاج فذة ... قد أشعل النحات فيها قبساً !
لو أبصر الملحد مرأى جسمها ... لافتن فى تأليهها وقدسا !
أو أبصر القسّيس نار خدها ... ودّ لتلكَ النار لو تمجّسا !
تعطو غـزالاً وتميس صعدةً ... وتجتلى بدراً وترنو نرجسـا !

من تعزيه

[من كتاب تعزية من الشاعر للسيدين الكريمين الأستاذ أبى بكر بن طه وابنه الأديب الأستاذ طه فى كريمتهما المتوفاة يوم ١٩ ربيع الأول عام ١٣٥٧ هـ ١٩ مايو عام ١٩٣٨م رحمها الله تعالى] :

عَزاء فما فى الحزنِ نفع لفاقدٍ ... ولا سلوة عن ذاهبٍ عزَّ فَقدُه

وهل جارفٌ تيارهُ قلب ماجد ... له من جميل الصبر سد يَصدُّه

نشاطركم فى الخطبِ حزناً وعبرة ... بحكم وداد بيننا طال عهدهُ

و يَأسى الفتى من حادث لاينوبه ... إذا كان يأسى منه قلبٌ يودُّه

فقيد العترة

[أنشدت فى حفلة الختم على فقيد العترة الامام محمد بن احمد المحضار العلوى بسيوون فى مسجد طه ، فى شهر ذى القعدة عام ١٣٤٤ هـ وكانت وفاته بسورابايا جاوه بتلك السنة وهذه من بواكر شعر الشاعر عندما ابتدأ يقرع باب الشعر].

أسائلكم بالله ماذا نعى النّاعي ؟ فقد قيل قولاً هَدَّ ما بين أضلاعى
حديثٌ يكاد اللَّسْنُ يخرس دونه وتصطك إذ تصغى له أُذن الواعى
فلا بدع أن أجزع لخطب لقيتُه وإن كان قلبى قبله غير مِجْزاعْ
فلو نابنى خطبٌ يطاق احتملته ولكنه خطبٌ يضيق به باعي
لقد نال رَيْبُ الدهر ذروةَ هاشمٍ وأرتَعَ فى عليائها شرّ إيقاع
غَدا صرفهُ فاغتال شائد مجدها وعالمها الداعي وسائسها الراعي
فتى العلم والتقوى أبَ البر والندى ثمال اليتامى مدرك الطّارخ الداعى
فتى صاغه البارى مناراً لهديه فأبدع فى تصويره أىَّ إبداع
سعى للعلا طبعاً فأدرك غايةً من المجد لم يبلغ لها قبله ساعى
فما ماجداً إلا أقرَّ لفضْلِهِ فكان فتى المجد الوحيدَ بإجماع
قضى عمره فى طاعة الله وحده فلما دعاه قال لبيك من داعي
لقد ساء ريب الدهر آل محمد وأضرع عِرنيْنَ العلا أى إضراع

بخطب له الإسلام أصبح آيساً ... وكم كان يخفى من أمانٍ وأطماع
ألا أى جفنٍ منه غيرُ مقرَّح ... وأى حشاً من وقعه غير مُلتاع
بلى هانت الأرزاء بعد محمد ... فلست لأحداثِ الزمانِ بمرتاع
فمن للوفود الطارقين ببابه ... إذا وقفوا من بين شد و إيضاع ؟
ومن لأكف السَّائلين لعرفه ... فيُبْدِلها من بعدِ جدْبٍ بامراع ؟
ومن يخطب النادِى فتنصاع نحوه ... قلوبٌ تجلت فى عيونٍ وأسماع ؟
فيا راحلاً أضرمت فى القلب لوعةً ... فمن لى بمن يأسو همومى وأوجاعى ؟
وكم مهجةٍ أقلقتها بعد راحةٍ ... وكم مقلةٍ أسهرتها بعد تهجاع ؟
وما كنت إلا البدر خر فعاذرٌ ... اذا شمتت فى قاعها حصبُ القاع !
عليك سلام الله من متبتل ... كريم إلى غير العلا غير نزَّاع
ولا برحت تغشاك كل غمامةً ... ومحجر باكٍ بالمدامع هَمَّاع
رثيت ولو حاولت من مقولى وفاً ... بحقك ما فاه اللسان بمصراع
فنم هانئًا جاراً لطه وآله ... فما أنت إلا بين أهلٍ وأشياع !

بادر الصّفو

بادر الصّفو ، واغنم اللهو فى الدنـ ... ـيا ولا تبكين خلف جنازه
أتخلى لذاهبٍ صفو يومٍ ... هو فى نفسه عليه حزازه ؟
وإذا اسطعت ـ كى تعيش سعيداً ـ ... كن من الحزن والأسى بمفازه
عارض الانسِ فى الزمان عزيزٌ ... لا تفوت على الفؤاد انتهازه
حسبه نار همّه وهواهُ ... لا تصبن فوق ناريه قازه

إلى الأديب الحزين

[ولما توفى السيد الوجيه ، المثرى المحسن ، احمد بن عمر بن يحيى سنة ١٣٥٠هـ كتب الشاعر إلى ابنه الاستاذ الأديب عبد الله بن احمد المقيم بسنغافوره ما نصه : —

صديقى الأستاذ عبد الله . . . . يعز على أن أقف منك موقف المعزى فى والدك العزيز ، أما وقد حم القضاء وجرى القلم ، فلا يسعنى — قياما بالواجب إزاء هذا الخطب الجلل — إلا إعلان مشاطرتك فى هذا الرزء الأليم وتقديم مسنون التعزية ، فأعظم الله تعالى أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك].

فيك — وإن فارقته — الوالدُ ... بالذكر حيٌّ واسمه خالدُ

مامات من أنت له خالفٌ ... بانٍ لما أسّسه شائد

لو لم يحز بين الورى مفخراً ... إلاك ما قام له جاحد

كيف وفيه من خصال العلا ... ما علم الغائب والشاهد

إلى صفات كلها ناطقٌ ... بأنه ذاك الفتى الماجد

تعز فالدّهر كذا دأبُهُ ... وما اشتفى سالٍ ولا واجد

إنا بدنيا العيش فى مهمهٍ ... ضل به المرشد والرائد

نحن به زرع فمن مدرك ... منه وفج والبِلى حاصد

والفائز المحظوظ من قاده ... من نفسه نحو العُلا قائدُ

ومن غـــدا مغتنماً يومَـه ... من عمـره فهْوَ هـو الراشِـد
تعـزَّ فى الخطبِ على هوله ... صـبراً . فنعم الصَّـابر الفاقـد
ولا تقل خطبى وحدى فـكم ... بالقطر منـــه قائم قاعـد
إنا وإيـاك ســـواء به ... فالخطب فينا والأسى واحـد
عزاؤنـــا أنت ، وسامى العلا ... عزاؤك الطـارف والتـالد !
فعـلم النـاس احتمال الأسى ... وليَسْمُ فيهم صـبرك الرائد !

* * *

وأنت يا راحـلُ ، هـذا حمى ... مَلْكٍ لديـه يكرم الوافِـد !
فانزل — بما قدَّمت — من خلده ... عليـاء يعيى دونها الصَّاعِـد
أبقيتَ من تحـيى بعليـائه ... فنم هنيئـاً أيهـا الرافِـد !

أنشودة الشباب

أناشئة المجد إن المنى تهيبُ بكم من وراء الزمَنْ !
هلموا فلا حبّذا من ونى ولم يفنَ فى دينه والوطن !

* * *

دعاة السّلام وأسد الشرى وفينا الرجاء وفينا الخطر
فلا حبذا العيش إن لم نرى مثال الكرامةِ بين البشر
إذا لم نجد همنا فى الثرى نشدناه بين الثُّهى والقمر
وقمنا نبرْهنُ بين الورى بأن الشبّاب حياة البلاد

* * *

أناشئة المجدِ . . .

* * *

يقضنا فعفنا حياة الكسل وجئنا المعالى بعزم الأسود !
فَحُزنا الفخار ولما نزل إلى الموتِ نطلب مجد الجدود
فإما حياة تنيل الأمل وإما ممات ينيل الخلود !
نهلنا من العلم قبل العمل لنبنى العلا باذخات العماد

[إلى الشاعر العربى الصديق الفاضل السيد صالح الحامد العلوى المحترم، تشرفت بقبول هديتك الكريمة، وهى ديوانك «نسمات الربيع» الحافل بمعانى الشعر وإنى فى هذه الفرصة الضيقة أقابل إهداءك بالشكر الصميم وأقول: إنه]:...

الربيـــع الذى تشير إليـه ... وبثثت الجمـــال فى نسماتهْ
هو هذا الشباب فى عمرك الضخـ ... ـم بما فيـه من مدى رغباته
وهو هذا الشبابُ فى نفسك الحـ ... ـرةِ منشـورةً على جنباتِه
وهو هذا الخروج فى شعرك السهـ ... ـلِ على النظم فى قديم صِفاتِه
جزت غث المديح والفخر فى الشـعر وأعليـت من بنى حسـناتِه
فنظمت الشعور منك بما أمـ ... ـلاه نظماً يضوع فى نفحـاته
فاسم بالشعر فى التغلغل فى الفكـ ... ـرِ وأعلن فى حضرموت سماتِه
يا أديبـاً بيـانُه نَسـمة الرو ... ضِ ويا من علاه فى نفثاته

محمد حسن عوّاد

إلى الأديب الحجازى عواد

[كان الأستاذ عواد ، ارتجل أبياته السابقة وقدمها إلى الشاعر فى المجلس ، عندما قدم له ديوانه الأول نسمات الربيع . فما كان من الشاعر إلا أن أجابه بهذه الأبيات]:—

إيه عواد لستَ إلا أديباً ... يقصر الوصف دون أدنى صفاته
ليسَ للعود من بيانك حظ ... من أغاريده . ولا أغنياته
يستفز الفتى نشواً ومنه ... يستعيد الكبير ماضى حياته
لست إلا طيراً على نهر للشـ ... ـعر تهفو الرياضُ فى جنباته
روق السَّلسبيل من عدِّه الجا ... ری ونث العبير من زهراته
قد عرفناك بالرواة وهل يو ... فّى فخار الأديب وصف رواتِه
فرأينا فى شخصك الأدب اليو ... م تجلّى بروحه وبذاته
كم أديبٍ من ردنه ينفح العجـ ... ـب يظن الإعجاز فى كلماتِه
وهو فى الحق عاجز أن تراهُ ... راسماً دمعه ولا بسماتِه
ومتى طارت النسور مضى يكـ ... ـدح فى صخره وفى عقباته

* * *

ويك انهلتنى بشعرك جاماً ... علنى لا نصد جامك هامه
ولئن جدت بالنثير فما أحـ ... ـلى نثير العمار فى ساعاته

إمام اليمن

[مرثية الشاعر لفقيد أهل البيت النبوى ووارث علمهم ومُثل هديهم وجلالهم إمام اليمن يحيى حميد الدين قدمت إلى ملك اليمن الحالى الامام الناصر لدين الله أحمد أيده الله تعالى] .

نبأ لعمرك هائل فجأ الورى ... ضجت لما حمل المدائن والقُرى
ومصيبة ساء الضريح بيثرب ... والبيت فاجعها وأبكى المشعرا
خطبٌ له العبرات سال عصيُّها ... والصَّبر أضحى وهو منفصم العرى
فاقرأه فى صحف الوجوه فكلها ... خَطَّتْ بصفحته الكآبة أسطرا
قالوا الإمام ثوى قتيل عتاده ... يا للعقوق ، ويا له خطباً عرى !
أفلا نعزى هاشماً فى شيخها ... وأسنها عمراً وأسنى عنصرا
لا بل نعزى الدين فيه والتقى ... والسيف والسور الحُلا والمنبرا
لا غرو إن ساء العروبةَ رزؤُه ... أفبعد هذا الإثم شىء يزدرى
شيخ رقى التسعين رغم وقاره ... والسن يلقى الموت أهوج أحمرا
شلت يد للاغتيالِ أثيمةٌ ... تركته شَيخاً فى الدماء معفرا
أحييت لنا ذكرى الحسين وقتلهِ ... بيد اللئام فيا شناعة ماجرى !
تالله ما وتروا بنيه وأهله ... لكنهم وتروا النبىّ وحيدرا

* * *

ويح السعيدة [1] إنها فقدت به ... فى النائبات السود بدراً نيّرا
ستون عاماً فى الإمامة ما ونى ... فيها يشيد علاً ويخلد مفخرا
فأقام من ركن الشريعة ما وهى ... وأبان مندرس العلاء وعمّرا
ما زال يحيي العدلَ فى أنحائها ... يبنى بها عرفا ويهدم منكرا
ما انفك ينتظر الشهادة عمرهُ ... حتى أتاها راضياً ما قدرا
روحاً تنقت بالديانةِ والهدى ... أنقى من الفجر الوضىء وأطهرا

* * *

يا ابن الفواطم هل يفى لك شاعرٌ ... راث تفنن فى الرثاء وأكثرا
لك فى قلوب بنى الجزيرة رتبةٌ ... تسمو بها مِننٌ أبت أن تكفرا
كم موقفٍ لك فى الدفاع عن الحمى ... والدين كنت به الهِزَبرَ المخدرا
مثلتَ فيه لها النبيَّ وحيدرا ... وابنيه سادة كل من وطئ الثرى
وتذكروا بك فى العبادة والتقى ... والعلم زينَ العابدين وجعفرا
عرفوك من خير الملوك ديانة ... واعفّهم قولاً واطهرَ مئزرا
عرفوك فى نسكٍ ملاكاً طاهراً ... ولدى الكريهة فى المعارك قسورا
مثلٌ من الخلل الفواضلِ بينهم ... سام تمثَّل للعيانِ مصوَّرا !
حلم وعلم لا يحدّ يحوطه ... خلق كما هبَّ النسيم اذا سرى !

---

(١) المراد بالسعيدة اليمن ، و يطلق عليها اليمن الفيحاء والخضراء والعربية السعيدة .

وتحننْ نحو الورى وتواضع ... جمٌ يحقّر من بغى وتجبرا
والكبر قد يغوى الأمير وان يكن ... قرداً على وادى القرودِ تأمّرا !

* * *

ولسوف تُذكرك الجزيرةُ عاهلاً ... أحيا لها المجدَ القديم وأظهرا
ولسوف تذكر فيك أى محنكٍ ... عرف السياسةَ وردها والمصدرا
زعموا بأنك سستها بتردد ... أولى بلادك عزلة وتأخرا
قصرت بهم أفهامُهم عن أن يروا ... مما تجيء به العواقب ما ترى !
ساءت ظنونُك بالزمانِ وأهلهِ ... فحذرت منه فواجب أن تعذرا !
و إذا منيتَ بحاذقٍ متفوقٍ ... فمِنَ اطراح الحزم ان لا تحذرا !
قالوا بخلتَ على البلاد بمالها ... لرقيها كذب المجازف وافترى
ما تلك منك نقيصةٌ لكنها ... لك منةٌ أحرى بها أن تشكرا
فغدا بك اليمنُ السعيد ممنعاً ... كالنجم فى كبد السّماء وأعسرا
وذدت المطامعَ عن حماهُ مثابراً ... كالليث يقصى الوحشَ عن قرب الثرى
لا غرو إن يئس الطموع فلم يطف ... فخياله حتى بأحلام الكرى
ولسوف يذكرك المؤرخُ مخلصاً ... جهل الزمانُ له الحقوق وقصّرا
غالوك أخلصَ ما تكون وأرجفوا ... قبحاً لما نسج الضّلال وزوّرا
نقموا محالاً لفقوه وهبهموا ... صدقوا ، فما كانوا بذلك أجدرا
من كان فى حمإِ المآثم غارقاً ... أبعدّ أهلا أن يحارب منكرا

وأبيك ما صنع الحقُود صنيعه إلا ليظهر من عداك المضمرا

* * *

أتراهُ يجهل شأن أحمد أم ترى ماذا أتاح له الخيالُ وصورا
حلمٌ أطافَ به بأقصر نومةٍ ما اسودَّ هذا الليل حتى أسفرا
فأتاهُ أحمد للكفاح كقسورٍ حَنِقٍ يقود من القساور عسكرا
لاقى الحوادثَ صامتاً لم يكترث بهراء ما نثر الجهول وثرثرا !
وانقض مثل النسر فوق بُغاثه حتى تثعلب من بغى وتنمَّرا !
لم تمض إلا ضحوةٌ وعشيةٌ حتى هوى صرح الضلال ودُمِّرا
فتهنَّ أحمدُ بالامامةِ تابعاً فيها أئمتَك الكرامَ الخيرا
آل النبي لكم سماء ما خلت من نيِّرٍ إلا وأبدت نيِّرا !
دُمْ خيرها علماً وأسنى رتبةً وأشدها بأساً وأرهب منظراً !
ما كنت إلا صارماً للحقِّ ما رأت النواظر منهُ أصفى جوهراً

[قالها الشاعر يرثي بها المحسن الكبير الثرى الشهير السيد عبد الرحمن ابن شيخ الكاف المتوفى يوم ١٣ شوال سنة ١٣٦٧ هـ]

أواه ماذا حلّ بالأحقافِ
من هول رزئك يا ابن شيخ الكاف
ضجت لمصرعك البلاد وأعولت
وبكت عليك بدمعها الذرّاف
ولو استطاعت حضرموت وقايةً
أو فديةً لفدتك بالآلاف
أنظر تر الغناء[1] بعد مراحها
سوداء في ثوب الحداد الضّافي
وانظر تر طرفُ المدارس باكياً
وحمي المكاتب وهو أغبر جافي
وانظر لربعك بعد فقدك إنه
ذاوي المحاسنِ كاسفُ الأكناف

---

(١) الغناء : تريم بحضرموت موطن الفقيد .

عبثاً تحاول كتمَ رزئكِ بعدما
سامته كفُّ الحزنِ كأسَ زعافِ

* * *

أمراقبَ الرحمن فى حركاته
اليوم فوزك بالجزاء الوَافى
ضيف الكريم فإن وجدت كرامةً
فبما أجدت كرامةَ الأضياف
وبما حنوت على الأراملِ محسناً
ومددت للعانى يدَ الإسعافِ
ودأبتَ تعمل للحمى متلافياً
شكواهُ فى اللزباتِ أىَّ تلافى
وبما تلوت الذكر فى غسق الدجى
وذكرت ربك والعيون غوافى
حزت الثراء إلى الصلاح فقل لنا
كعب الندى ، أم أنت بشر الحافى؟
كم منةٍ لك فى البلاد غرستها
جادت بأطيب مجتنىً وقطافِ

شهدت بأنك كنتَ بين رجالها
ذاك الحكيم السامى الأهدافِ
شيدت للمجد الأثيل منارهُ
وفتحت سبلَ الفضل وهى عوانى
أجهدتَ نفسك فى مصالح أمةٍ
وكذاك شأنِ القادة الأشرافِ
لك فى الفخار فضائلٌ وشمائل
أعيت علاها ألسنَ الوصافِ
حلمٌ وجود فى تقىً وتنسكٍ
وتحنن وتواضع وعفافِ
وسديد رأى فى المشاكل صائبٍ
تعنو العقولُ له بدون خلافِ
ترمى الأمور به كأنك ناظر
لغيوبها من حاجز شفافِ
وجمعت آل الكاف تحت رعاية
عقدت بكل تآلفٍ وتصافى
تأتى بفضلٍ كل يوم طارفٍ
لهم إلى الفضل التليد مضاف

خلق كما هب النسيم إذا سرى
رهناً فأيقظ كلّ زهرٍ غافى
وشمائل علوية نبويّة
ورثت عن الآباء والأسلافِ
كرم حبتك به الطبيعةُ لا كمن
أضحى يواصل للهوى ويجافى
تؤوى الفقير مؤانساً ومواسيا
ولو انه رثّ الملابس حافى
ما أجملَ المال المحصن بالتقى
والجود والخلق الجميل الصّافى !
يا من يريد المجد تلك سماؤه
فانهض لها بقوادم وخوافى
أتظن شاوات الكرام قريبةً
كم من مفاوز دونها وفيافى
تقصى لبغيتها اللذائذ والكرى
ويواصل الإيضاع بالإيجافِ
والفضل يدرك بالتواضع والجدا
ما ناله صلف الخلائق جافى

وحيـــاة من لا نفع فيـه بلية
لعلاجهـا يُرجى الطبيب الشـــافى
صرفُ البخيل ثراءه عن جيـله
ليفيـد آخـر منتهى الإجحافِ
كم لفتةٍ لك فى البـــلاد وعطفـةٍ
لك أترعت بالود كلَّ شغاف
كم كنت تغـذو العلم فى أنحائها
فى المدن والأحيـــاء والأريافِ
فلذا توزع حزن فقـدك فى الورى
ماخص بالقـــرباء والأُلَّاف
فعيونهم من هول خطبك قـرح
وقـــلوبهم أسـفاً عليـك هوافى

* * *

لى من وفائِكَ ذكرياتٌ لم تزل
نصـب الخيال تمر كالأطيـــافِ
فلقـد رعيتَ إسـنغافورا ذمـتى
وغمـرتنى بالعطفِ والألطـــاف

لله أيامٌ هنـــاك قطعتهـــا
رفافـــة كالروضـة المئنـــافِ
حتى نعمتُ بســـوحها متنقلاً
من هضبةٍ لحديقـــةٍ لضِفافِ
شيم الزمانِ تقلبٌ وتلون
أبداً بجانب تـارةً ويُصَـافى
لا أبتغى إشهـارَ فضـــلك إنه
كالشمسِ تقشع ظلمـة الأسـدافِ
هـــل يطمـع الأعداء فى إخفـائه
عبثـــاً ونـور الله ليس بخـــافى
قولٌ وحقـكَ صـادقٌ ماقلتـــه
إلا لوجـــه الحق والإنصـــافِ

* * *

فاذهب كما ذهب الربيـع مُشَيَّعاً
بالحمـد والشكر الجزيـــل الوافى
جار الفقيـه وعمـه والعيـــدرو
سِ وعمـه المحضـار والســـقافِ
لكم العزاء لفقـــده يا آل شيـ
ـخ الـكاف بل يا آل عبـد منافِ

فلسطين

[مهداة إلى المجاهدين العرب بفلسطين سنة ١٣٦٠ هـ]

يا مهبطاً للوحى والإلهام ومصدر الحكمة والأحكام
وقبلةَ التقديس والإعظام لا زلت رغم طارق الأيّام
يحميك من كيد العداة حامى

* * *

صحت عيون العرب عن منام ! وانتقلوا من عالم الأحلام !
وأقسموا صوادق الأقسام بالبيض خطوها وبالأقلام !
أن لست ملكاً قط للأعجام حتى تباعى اليوم أو تسامى !
إلى نفايات من الطغام هم بؤرة الفجور والإجرام !
وباعة الضمير للمستام يا قوم قم صائب الأحلام !!
طاحت بكم خوادع الأوهام هل تزعج النسور بالحمام ؟
أو يسلب الهرشرى الضرغام ؟ !

تيهى فلسطين فلن تضامى المغيل جيش من بنيهِ حامى
حوى خصال الكرّ والإقدام والباس والصبر لدى الصدّام
موروثة من غابر الأيام عن حيدر وصاحب الصمصام

وخالد والأشتر المقـــــدام والفاتحين بالحـــديد الدامى
مغالق اليهـــــود والأروام

* * *

حييتم يا ساكنى الخيـام وذادة الحقـــوقِ والذمامِ
الساخرين بالقوى الحـامى عتـاده وجيشـه اللهـــام
وما حوى من عـدد الحمام من فاتك البـارود والألغـام
كم فى الورى لكم حديث نامى ريعت له فرائص الأقـوام !
وكبرت عواصم الإسـلام وقابلتـــه أمـم الأنام
بغـاية الإكبار والإعظـام

* * *

إيه بنى الغطارف الأعـلام ! علمتمونا ما الجهـاد السـامى
وكيف تغدو أنفس الكرام بدرية تهفـو إلى الصِّدام
بصـولة الليـوث فى الآجام برهنتموا لكل قلب ظـامى
أن مزايا العرب السَّوامى عاشت ولما تفن فى الرّغام

* * *

إيه بنى الضـاد إلى الأمام تضـلكم خوافق الأعـلام
إلى الحيـاة أو إلى الحمـام فمجدكم باقٍ على الدوام
مخـلد عامـاً وراء عام !

خاتمـــة

شرفنى أخي الأستاذ الأديب والشاعر المطبوع السيد صالح الحامد العلوى الحضرمى بالإشراف على طبع ديوانه الثانى .

وقد بذلت جهدى فى كل ما يليق بهذا الديوان ومكانة ناظمه من مقام أدبى كبير ، يتمتع به بين شعراء الجزيرة العربية .

وقد حاولت المطبعة الدقة فى التصحيح ، ولكن من سوء الحظ أن أفلت منها بعض الأغلاط المطبعية ، فاضطررنا إلى وضع بيان بها .

ولا يسعنى إلا تقديم الشكر الجزيل لشاعر الشباب الحضرمى السيد صالح الحامد العلوى ، حيث أصبح رسولا لوطنه لدى المقامات الثقافية فى البلاد العربية ، لما أصدره ويصدره من شعره الجزل الرصين ، فى دواوين متتالية . ذلك الشعر الذى يتم به رسالة من سبقه من شعراء حضرموت فى هذا القرن كالسيدين الشاعرين العلامة أبى بكر بن شهاب الدين العلوى والأستاذ السيد احمد بن عبد الله السقاف العلوى .

و إننا لنرجو أن ينال هذا الديوان لدى أدباء العروبة ما يليق بمكانته ومكانة صاحبه الشعرية ، والله ولى التوفيق ؟

القاهرة فى ٢٠ ذى القعدة ١٣٦٩
الموافق ٣ سبتمبر ١٩٥٠

محمد احمد سميط العلوى
أستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

فهرس

	الصفحة
المقدمه	٥
من سماء الشِّعر	١٢
الأوبَة	١٧
ليالى المصيف	٢٠
فى المصيف (ليلة الشاطىء)	٢٥
المعهد العلمي	٢٧
الزَّهرة الممتهنة	٣٠
الشيب الباكر	٣١
بركان الأهواء	٣٣
ريحانتى	٣٦
الزهرة الذاويَة	٤٣
المنزل الحزين	٤٧
عقيلة	٥١
أغنية الذكرى	٥٣
الجنّة الضّائعَةُ	٥٥
على ربوة المنى	٥٩
من أصداء الحرب	٦١
غازى الأوّل	٦٥
بين نارين	٧٠
إلى نجمتى النائية	٧١
رسَالة	٧٣
الكوكب الغَارب	٧٥
عيد جلوس	٧٨
الرد السُّلطانىّ	٨١
ليتها معى	٨٢
البدوى الفاتن	٨٥
فى المصيف	٨٦
من تعزيَة	٨٨
فقيد العتره	٨٩
بادر الصَّفو	٩١

	الصفحة
إلى الأديب الحزين . .	٩٢
أنشودة الشَّباب . . .	٩٤
إلى صاحب نسمات الربيع	٩٥
إلى الأديب الحجازى عوَّاد	٩٦
إمام اليمن	٩٧
عميد الأسرة الكافيَّة . .	١٩١
فلسطين	١٠٧

خطأ وصواب

خطأ	صواب	ص	سطر
حدة الشاعر	حدة الشعور	٨	١٥
وأن يعرف عن أثر	وأن يعبّر عن	٩	٦
عبث	عيب	١٠	٧
فهل تراك	فهل تراك	١٢	١٠
وذرى	ذوْرى	١٢	١١
طلائك	طلابك	١٢	١٢
غناءَ	غناءُ	١٣	١٣
نزل	نزل	١٤	٨
شبح	شحٍ	١٧	٨
بالجفر	بالحفر	٢٣	١٠
الصيف	المصيف	٢٣	١١
سوقها	سوحها	٢٤	٣
فى المصيف	ليلة الشاطىء	٢٥	١
اختتاماً	اغتناماً	٣٣	٩
قنبلةً	قنبلةٌ	٣٥	١
يتقطع	يتمزّع	٤٤	١٣
أندى	أفدى	٥٣	١٥
اذرك	ازرك	٥٧	٩
الشرق	الشوق	٦١	٤
جَد	جِد	٦٤	٩